العدد الرابع . عدد ممتاز

لواء الإسلام

أول ذو الحجه ١٣٦٦
١٥ اكتوبر ١٩٤٧م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الأولى

صاحب الامتياز
أحمد حمزة

العدد الرابع
أول ذي الحجة ١٣٦٦
١٥ اكتوبر ١٩٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن
الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝
إياك نعبد وإياك نستعين ۝
اهدنا الصراط المستقيم ۝
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج

هذا العدد

كل مانقصده من إصدار هذا العدد الممتاز هو المساهمة بأوفى نصيب فى خدمة الهدف الأسمى الذى ترمى إليه فكرة الحج، وإعطاء أجمل صورة عنها.

ولذلك، فقد ضمناه نوعا جديدا من البحوث القيمة والفصول الممتعة، والدراسات الطلية، والمتفرقات الشيقة، عن الحج وأعماله ومناسكه، ومواقفه ومشاهده، وأسراره الدينية، والتاريخية، والاجتماعية والاقتصادية

ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا، وقمنا ببعض الواجب علينا حيال إخواننا المسلمين فى جميع مشارق الأرض ومغاربها، والله ولى التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

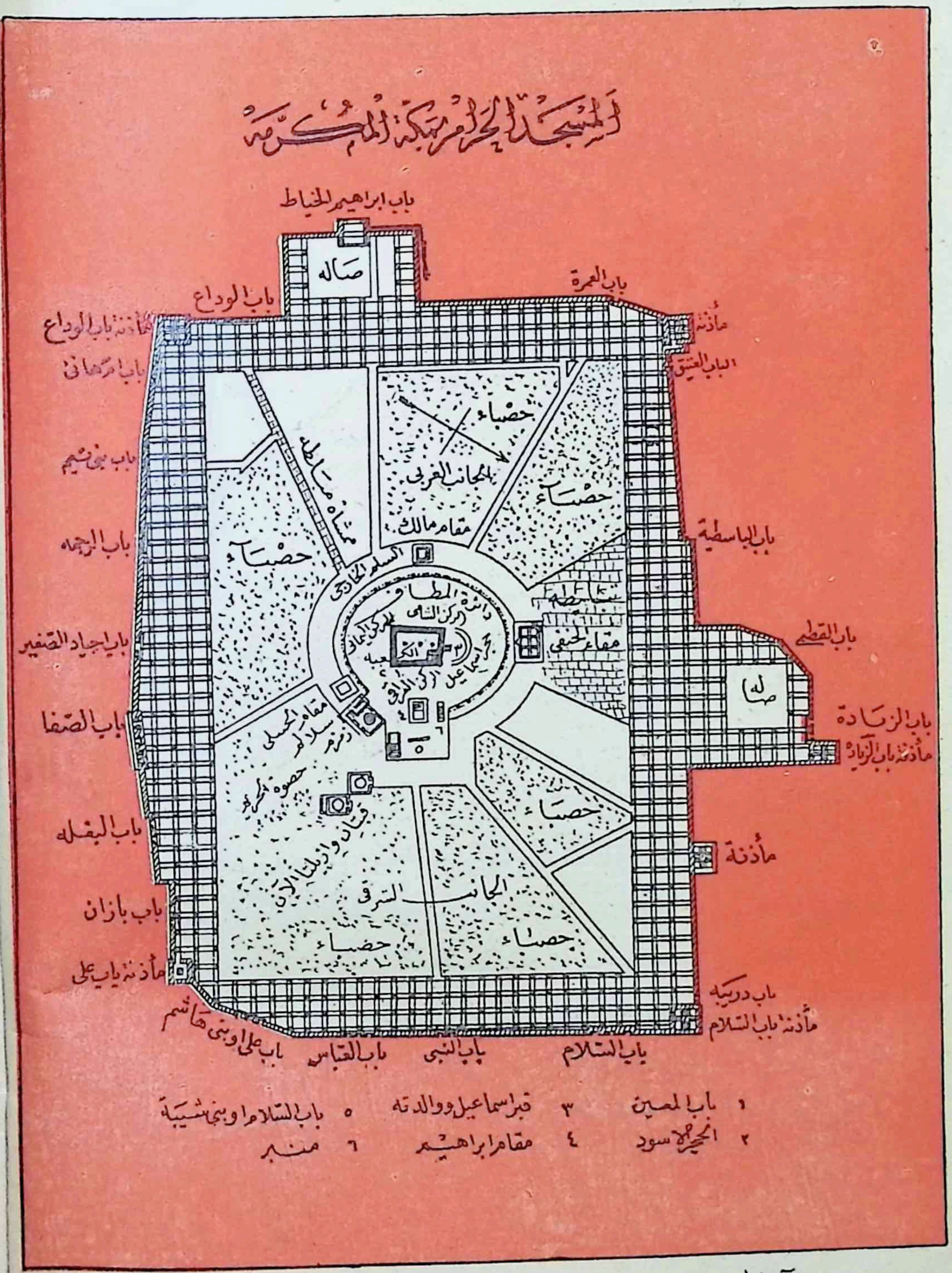

عن مرآة الحرمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تهنئة وذكرى

في مطلع هذا اليوم السعيد أتوجه بالتهنئة إلى المسلمين الذين أعزهم الله بالحنيفية السمحة ، تهنئة المسلم لأخيه المسلم ، راجيا أن يستظلوا دائما براية دينهم القويم ، وأن ينعموا أبدا بفضائل هذا الموسم الكريم .

في مثل هذه الأيام من كل عام يحج الناس إلى بيت الله الحرام ، ملبين نداء إبراهيم عليه السلام ، إذ أمره الله بالأذان في الناس فدعاهم بقوله « يأيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه » وأجاب كل سامع « لبيك اللهم لبيك » .

في مثل هذه الأيام من كل عام ، وعلى أديم صحراء مكة أم القرى ، يهرع المسلمون إلى تلك البقاع طواعية ، ويقفون ويسعون سواسية ، ويمثل الحجيج خشعا بين يدي الديان ، وقد عنت الوجوه للرحمن ؛ حكم الله وحكمته ، وآيته في الناس وسنته ، أن يأتي الناس للحج من كل فج عميق ، صافية قلوبهم ، مغفورة ذنوبهم ، فلا ضغائن ولا شرور ، ولا كبرياء ولا غرور .

هنالك بين الصحراء والجبل ، وقعت أعظم تضحية شهدتها البشرية منذ خلق الله الأرض ومن عليها ؛ هنالك وقف إبراهيم عليه السلام يجود بأحب الناس إليه ، وأعز من في الوجود عليه ، وقف يهم بذبح ولده ، ويضحي بفلذة كبده ، في سبيل ربه ، تحقيقا لمشيئته ، وتنفيذا لقضائه .

هنالك صحب إسماعيل عليه السلام أباه إبراهيم ، مطيعا لله ، ساعيا إلى المكان الذي سيذبح فيه ، يشجع أباه ويقويه ، لا الذبح الأليم يخيفه ، ولا الموقف الرهيب يثنيه ، والشيطان في أثرهما ، يوسوس لهما ، فيعود فاشلا من حيث أتى ، ويشيعه إبراهيم رجما بالحصا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنالك أبى الله فى حكمته ورحمته ، إلا أن يظهر لجبابرة سحر قدرته ، بعد أن تجلى من إبراهيم إيمانه ، ومن إسماعيل إذعانه ، فأعفى سبحانه إبراهيم من ذبح إسماعيل ، وفداه بذبح عظيم .

« فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزى المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين » .

يالها من أيام عظيمة ، تذكر فيها حوادث عظام ! وإنها لأيام معلومات مفضلات فى الأيام ، وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

فى هذه الأيام المعلومات ، يفيد الناس من صالح الأعمال التى يقدمون ، ويشهدون منافع لهم : منافع دنيوية ، ومنافع أخروية . فأما منافع الآخرة فطاعتهم لربهم ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع الذبائح والتجارات .

وبعد ، فإن هذه الأيام من ذى الحجة ، هى أيام الحج إلى بيت الله ، أيام الفداء والتضحيات ؛ فليتدبر المسلمون أمرهم فيها ، وليحرصوا على إحيائها بصالح العمل ، فليس أكرم عند الله من تقواه ، وليس أبلغ فى طاعته من التضحية فى سبيله .

ألا وإن خير ما يعمل المصريون فى هذه الأيام المباركة فيها ، دعاء إلى الله أن يشد أزر الكنانة فى المحن ، وأن يحفظها من شر أحداث الزمن ، وأن يذهب عنها الحزن ، وأن يثيب من حرمهم الوباء الذى نزل بها من السفر لأداء فريضة الحج على ما انتووا ، إن الدين لسمح كريم ، وإنما لكل امرىء ما نوى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقديم

الحج ركن من أركان الإسلام ، شرعه الله بعد الهجرة سنة تسع أو عشر ، فرفع له القرآن ذكراً ، وقرر كثيرا من أحكامه وآدابه بآيات جلية ، وأتم النبي صلى الله عليه وسلم الباقي من مناسكه في حجة الوداع ، ولم يختلفوا في أنها كانت سنة عشر .

والحج من قبيل العبادات التي يقصد بها تنقية النفوس من أقذاء الأهواء ، وامتلاء القلوب بتعظيم الخالق جل شأنه ، وتمرين الجوارح على إخلاص الطاعة له في كل حال وله بعد هذا المقصد الأسمى حكم أخرى بهية الطلعة ، رفيعة القدر ، إذا راعاها حجاج البيت الحرام ، وعملوا لها بعزم صادق ، كان الحج من أعظم الوسائل التي تبتغى لإنقاذ الأمة وصعودها إلى ذروة العزة آمنة مطمئنة .

ولما في الحج من الأثر المشهود في إصلاح النفوس ، وتربيتها على أكمل الآداب ، وليتمكن المسلمين فيه من العمل لإعلاء كلمة الحق ، وتثبيت دعائم السيادة ، قصدنا إلى أن يكون هذا الجزء الصادر في غرة ذي الحجة مشتملا على تفسير آيات وشرح أحاديث واردة في الحج ، ومقالات تكشف عن وجوه أسراره ، أو تذكر ببعض أحكامه ، حتى يجد القراء في أيديهم سفرا قليل الصفحات ، خفيف الحمل ، يستضيئون بما يعرضه عليهم من حكم رائعة ، ويقتدون بما يمليه عليهم من أحكام قيمة . وما أردنا - والله يعلم - إلا أن يكون الناس على بينة من مناسك هذه الفريضة المحكمة ، وعلى بصيرة من أسرارها البديعة ، ليزدادوا إيمانا على إيمانهم بأن الله لا يأمر إلا بخير ، وأن المتاعب التي قد يلاقونها في سبيل الحج ، إنما هي مكاره لا يعبأ بها السائر إلى أشرف غاية ، الحريص على أن يحظى بأسعد عاقبة .

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحظى فى الصفحات التالية بتفسير آيات من كتاب الله العزيز فى الحج ، عهدت لواء الاسلام بها الى ثلاثة من أجلة العلماء المبرزين فى التفسير

وقد اختص

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد

محمد الخضر حسين

بتفسير آيات من سورة الحج

*

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ

عبد الوهاب خلاف

بتفسير آيات من سورة آل عمران

*

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ

حسن حسين

بتفسير آيات من سورة البقرة

*

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الحج
الآيتان ٢٧ و٢٨

وأذن في الناس
بالحج يأتوك
رجالا وعلى كل
ضامر يأتين
من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم ۝
ويذكروا اسم الله
في أيام معلومات
على ما رزقهم من
بهيمة الأنعام فكلوا منها
وأطعموا البائس الفقير ۝

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

تضمنت الآية الكريمة السابقة نهى إبراهيم عليه السلام عن الشرك، وأمره بتطهير البيت للطائفين والعاكفين، والركع السجود؛ وجاءت هذه الآية عطفا على ما تقدم فى أمره بدعوة الناس إلى الحج، فقال تعالى:

« وأذِّنْ فى النَّاس بِالْحَجِّ »

الخطاب لإبراهيم عليه السلام. والتأذين: الإعلام. والمعنى: أعلِم الناس بأن الله أمر بالحج. هذا ما يدل عليه لفظ الآية؛ أما كيفية هذا الإعلام فمن أهل العلم من ذهب إلى أنه دعا الناس إلى الحج فى جملة ما دعا إليه من شرائع الدين كالصلاة، والزكاة، والصيام؛ وذهب آخرون — تعلقا ببعض الآثار — إلى أنه « صعد جبل أبى قبيس فقال: يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا، فلم تبق نفس إلا أبلغها الله نداء إبراهيم، فمن لبَّى حينئذ حج، ومن سكت لم يكن له فيه نصيب »

وهذا الأثر من قبيل الإخبار بغيب؛ فنقول كما قال الحافظ أبو بكر بن العربى فى كتاب أحكام القرآن: « وربنا على ذلك مقتدر، فإن صح به الأثر استمر عقيدة واستقر، وإلا فالتفسير الأول يكفى فى بيان معنى الآية » يعنى تفسير التأذين بالحج بالإعلام به فى جملة الشرائع.

« يأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ »

قال « يأتوك »، وإنَّما يأتون البيت الذى بناه وهى الكعبة أخذا بطريقة الإيجاز من حذف بعض الألفاظ المفهومة من مساق الكلام؛ والمعنى يأتوا بيتك أى البيت الذى توليت بناءه بأمر من الله.

والرجال: جمع راجل وهو الماشى على قدميه. والضامر من الإبل والخيل: ما انضم جنباه هزالا من طول السير، ويطلق على المذكر والمؤنث.

ولفظ « كل » فى قوله « كل ضامر » مستعملة فى معنى التكثير، أى يأتوك مشاة وركوبا على ضُمَّر كثيرة؛ والعرب قد يستعملون كلمة كل للدلالة على كثرة ما تضاف إليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآية ذكرت أغلب الأحوال التى يأتى عليها الحجاج إلى البيت الحرام، وهى أن يجيئوا مشاة أو ركوبا على الإبل والخيل ؛ وهذا لا ينافى أن يجىء عهد يكثر فيه السير إلى مكة على السيارات أو الطائرات .

واستدل بعض الفقهاء على أن المشى على الأقدام أفضل من الركوب بتقديم الرجال فى الآية على راكبى الضمّر. ويروى عن ابن عباس أنه قال : ماندمت على شىء فاتنى فى شبيبتى إلا أنى لم أحج راجلا . ويروى أن الحسن بن على حج ماشيا من المدينة إلى مكة وإن النجائب لتقاد معه . وذهب كثير من أهل العلم إلى أن الركوب أفضل ، واستندوا فى هذه الأفضلية إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم حج راكبا .

« يأْتينَ منْ كُلِّ فَجٍّ عَميق »

الفج : الطريق ، والعميق : البعيد ؛ والجملة وصف لكل ضامر . وجاء الضمير العائد على « كل » ضمير الجمع المؤنث إذ قيل « يأتين » مراعاة للمعنى ؛ لأن كل ضامر فى معنى جماعة أو جماعات من الضمر، ومراعاة لفظ كل يقتضى إفراد الضمير بأن يقال : كل ضامر يأتى من كل فج عميق ، وكل من الطريقتين : مراعاة المعنى ومراعاة اللفظ ، يرد فى الكلام البليغ ؛ وتعدد الطرق فى أداء المعنى الواحد من سماحة اللغة ، واتساع مجالها أمام أرباب الفصاحة والبلاغة .

« لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ »

هذا تنبيه للغرض المقصود من إتيانهم البيت الحرام رجالا وركبانا ؛ فقوله تعالى « ليشهدوا » يتعلق بقوله « يأتوك » ، ويشهد من الشهود بمعنى الحضور، والمنافع جمع منفعة وهى مايحصل للإنسان من خير. ودل على أن هذه المنافع عائدة الى الحجاج خاصة بقوله « لهم » والمعنى يأتوك ليحضروا أى يدركوا منافع مختصة بهم . ووردت المنافع فى الآية مطلقة فتشمل المنافع الدينية والدنيوية .

أما الدينية فمغفرة الله ورحمته ورضوانه التى يظفر الحاج بها عند أداء مناسك الحج : من نحو الإحرام ، والطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ولا يريد بذلك إلا إجابة دعوة الحق .

وأما المنافع الدنيوية ، فالتجارة ؛ والقصد إليها بعد القصد إلى أداء فريضة الحج لايخل بالإخلاص الكافى لاستحقاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثوبة من الله . وضابط ذلك أن يعزم على أداء فرض الحج ، ويشعر فى نفسه أن التجارة إنما جاءت عرضا بحيث لو عرض له مانع من تعاطى التجارة لم يثن عزمه عن الحج ، أو يصبه وهن ، واستمر على قصد الحج ، والإقبال عليه بصدر منشرح وقلب سليم

وللحج فوائد كثيرة العدد ، عظيمة الخطر: من أهمها : التعارف ، ثم التوادد ، ثم الاتحاد ، ثم التعاون على إقامة المصالح العامة ، ودفع الأخطار الفادحة . ولو اتجهت أنظار الشعوب الإسلامية إلى هذه الغاية الخطيرة بعناية وعملوا لها بحكمة وحزم لوجدوا أكبر مساعد على أن تتوافق آراؤهم ، وتتقارب مشاربهم ، وتتماثل مراميهم ، فيستعيدوا سيادتهم ، ويعيشوا فى عزة وطمأنينة

« وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَارَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ »

ذكر اسم الله : حمده وتقديسه . والأيام المعلومات : أيام العشر عند جماعة من الصحابة والتابعين ، منهم ابن عباس والحسن البصرى ، وبه قال أبو حنيفة . وذهب جماعة منهم مالك بن أنس وأصحابه إلى أن الأيام المعلومات يوم النحر ويومان بعده . والبهيمة : كل ذات أربع فى البر أو البحر ؛ والأنعام جمع نَعَم ، وهى البقر والإبل والمعز والضأن . والمعنى: ويقدسوا الله ويحمدوه شكراً على مارزقهم من بهيمة الأنعام .

وذهب بعض أهل التفسير إلى أن ذكر الله فى الآية كناية عن النحر والذبح ؛ لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر الله إذا ذبحوا أو نحروا . وفى التعبير بذكر اسم الله عن الذبح والنحر تنبيه على أن الذبح أو النحر لا يكون قربانا إلا إذا ذكر عليه اسم الله . فالمعنى على هذا الوجه من التفسير : ليشهدوا منافع لهم ، ويذبحوا أو ينحروا مارزقوا من بهيمة الأنعام ذاكرين الله عليها .

« فَكُلُوا مِنْهَا »

هذا إذن لأصحاب الهدايا والأضاحى فى الأكل منها ؛ والأمر محمول على الندب ؛ لما فى أكلهم منها من المخالفة لأهل الجاهلية إذ كانوا لا يأكلون من هداياهم ؛ ولما فيه من مواساة الفقراء ومساواتهم فى الأكل أخذا بفضيلة التواضع .

وإنما يندب الأكل من الهدى الذى يتطوع به الإنسان من نفسه ؛ أما الهدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواجب كنذر المساكين ، وما يجبر به نقص يقع فى بعض واجبات الحج ، فلا يجوز الأكل منه قياسا على سائر الكفارات. والمسألة مبينة فى كتب الأحكام .

وإذا جاز لصاحب الهدى أن يأكل منه ، جاز له أن يطعم منه بعض الأغنياء متى شاء .

« وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ »

البائس : من أصابه بؤس ، أى شدة .

والفقير : الذى لاشىء له ، أو الذى له بلغة من العيش كقوت اليوم ونحوه ؛ والجمع بين وصفى البؤس والفقر للتذكير بأنه فى شدة أى ضرر ، وبأنه فى حاجة إلى الإطعام .

والآية أذنت لصاحب الهدى فى الأكل منها ، وأمرته بأن يطعم منها البائس والفقير ، فيبقى انتفاعه منها بالبيع على حكم المنع ، نظراً إلى أنه إنما قصد بها القربة إلى الله ؛ وهذا بالنسبة لصاحب الهدى ، ويجوز لمن يتصدق عليه بجلدها أن ينتفع به من طريق البيع ، كما تفعل جمعيات الإسعاف . وقد كان القاضى أبو بكر بن العربى عند ماتهدم سور إشبيلية جبر الناس على تسليم جلود ضحاياهم ليستعان بأثمانها على إصلاح السور .

أدب

كانت عائشة رضى الله عنها تدخل أحيانا سافرة حيث قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر أبى بكر رضى الله عنه ، فلما مات عمر رضى الله عنه ، ودفن معهما ، كانت لاتدخل إلا مقنعة محافظة منها على الحجاب فى الحياة وفى الممات ، ومبالغة فى رعاية الآداب الإسلامية الكريمة ، والأخلاق الفاضلة . فأين هذا مما عليه المسلمات الآن !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ
الآيتان ٩٦و٩٧

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ۞
مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
عَنِ الْعَالَمِينَ ۞

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلاف عبدالوهاب

قال الله تعالى « إنَّ أوَّلَ بيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ لَلَّذي ببكَّةَ مُبارَكًا وهُدًى للعالَمينَ . فيه آياتٌ بيِّناتٌ مَقامُ إبراهيمَ ومَن دَخلَه كانَ آمنًا. ولله على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ استَطاعَ إليْه سَبيلاً ، ومَن كَفرَ فإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عنِ العالَمينَ » (١)

هاتان الآيتان من سورة آل عمران ، وآيات سورة آل عمران كلها مدنية ، وموضوعاتها مما حدث بعد الهجرة ؛ ففيها حديث غزوتى بدر وأُحد ، وفيها حديث مجادلة أهل الكتاب فى عيسى ، وفيها إيجاب حج البيت على من استطاع اليه سبيلا

سياق الآيتين :

حارب اليهود الدعوة المحمدية بعدة أسلحة من الخبث والدس والافتراءات ، وكان مما زعموه أن ما حرمه عليهم من الطيبات كان تحريمه من قديم ، وكان محرما من قبلهم على نوح وإبراهيم وإسرائيل وبنى إسرائيل ، وأنه ليس الأمر كما قرره القرآن من أن الطيبات كانت حلالا ثم حرمت على اليهود بظلمهم ؛ وهم يرمون بهذا الزعم إلى غرضين : تبرئة سلفهم مما نسب إليهم من ظلم وبغى ، وتكذيب الآية الكريمة « فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذينَ هادُوا حَرَّمْنا عليهِمْ طيِّباتٍ أُحِلَّتْ لهُمْ » .

وقد كذبهم الله فيما زعموه فقال جل ثناؤه « كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَني إسْرائيلَ إلَّا ما حَرَّمَ إسْرائيلُ على نَفْسِه من قَبْلِ أنْ تُنَزَّلَ التَّوراةُ » وتحداهم بقوله عز شأنه « قُلْ فأْتُوا بالتَّوراةِ فاتْلُوها إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ » . وألزمهم الحجة وقضى عليهم بالظلم بقوله « فَمَنِ افْتَرى على اللهِ الكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذلكَ فأُولئكَ هُمُ الظَّالِمونَ » .

وكان مما زعموه أنهم هم على ملة أبيهم إبراهيم ؛ ويرمون بهذا إلى الدعوة إلى اتباعهم وصرف الناس عن محمد وما جاء به . وقد

(١) الآيتان ٩٦ ، ٩٧ من آل عمران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذبهم الله فيما زعموه بقوله « قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » وملة إبراهيم هى ملة الإسلام التى عليها محمد ومن معه ، وما دعا محمد إلى غير ما دعا إليه إبراهيم ورسل الله من قبله ومن بعده ؛ قال تعالى « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » وقال تعالى « وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِى هَذَا »

ومن أوضح الدلائل على أن ملة الإسلام هى ملة إبراهيم، أن حج البيت الذى بناه ابراهيم بمكة من قواعد الإسلام، وأن تعظيم هذا البيت ، وتأمين الناس حوله ، واتخاذ مقام ابراهيم مصلى ، من شعائر الإسلام . وهذا ماقرره الله سبحانه فى الآيتين الكريمتين .

تفسير الآيتين

الآية الأولى - « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ » .
مكة وتسمى بكة ، وتسمى أم القرى : هى عاصمة بلاد الحجاز ، وهى فى بطن واد يحيط به سور من الجبال الشامخة ، وثغرها على البحر الأحمر جدة ، وهى شرقى مكة بينهما طريق معبد طوله نحو ٩٠ ك م . ويبلغ ارتفاع مكة عن سطح البحر الأحمر نحو ٢٨٠ مترا

وفى وسط مكة المسجد الحرام ، وهو مربع الشكل تقريباً ، تبلغ مساحته أربعة أفدنة وربع فدان ، وفى وسط المسجد الحرام حجرة كبيرة مربعة الشكل تقريباً ومرتفعة البناء تبلغ مساحتها نحو ١٢٠ م مربع . ويبلغ ارتفاعها ١٥م ، طول ضلعها الغربية ١٥ ر ١٢ م والشرقية ٨٨ ر ١١ م وطول ضلعها البحرية ٩٢ ر ٩ م والقبلية ٢٥ ر ١٠ م وهى مسقوفة بسقف منقوش بنقوش جميلة مقام على ثلاثة أعمدة من خشب العود الوردى، قطر العمود منها ربع متر ، وهى مبنية من الحجارة الصماء ذات اللون الأزرق. هذه البنية القائمة فى وسط المسجد الحرام هى الكعبة ، وكما تسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة تسمى البيت ؛ قال تعالى « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً » وتسمى البيت الحرام، قال تعالى « جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ » وتسمى البيت العتيق ، قال تعالى « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » وهى قبلة المسلمين فى الصلاة ، ولكونها فى وسط المسجد الحرام فكل من ولى وجهه شطر المسجد الحرام فقد ولى وجهه شطرها ، وقد أضافها الله سبحانه إلى نفسه فى قوله لرسوله ابراهيم « وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »

هذه الكعبة أو هذا البيت هو الذى ذكر الله سبحانه فى الآية الكريمة أنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين .

والمراد بأنه أول بيت وضع للناس أنه أول بيت جعله الله فى الأرض متعبداً للناس، فهو أول بيت جعل الله حج الناس إليه عبادة ، وطوافهم حوله عبادة ؛ قال تعالى لرسوله ابراهيم «وطهر بيتىَ للطائفينَ والقَائمينَ والرُّكَّعِ السُّجود » . ولا يوجد بيت غير الكعبة تعظيمه عبادة لله ، والطواف حوله عبادة لله ، وتقبيل بعض أحجاره من عبادة الله ؛ وحجه من فرائض الله .

وليس المراد أنه أول بيت بنى فى الأرض على الإطلاق ؛ فقديما من قبل بناء الكعبة بنى الناس بيوتا ، ونحتوا من الجبال بيوتا .

والمراد بأنه أول بيت وضع للناس مباركا ، أنه وضع لهم مكانا البركة فيه لهم وخيرهم وزيادة أجرهم : من حجه أو اعتمره مضاعف أجره ، ودعاؤه مرجو الإجابة ، واستغفاره مكفر لذنوبه .

والمراد بأنه أول بيت وضع هدى للعالمين ، أن فيه الدلالة على الله ، وتوجيه القلوب والعقول إلى الله ، وصرف الوجوه عن الأوثان والأصنام ؛ فمن حج البيت أو اعتمر فقد اتجه إلى الله ، ومن اتجه إلى الله فقد اهتدى .

وهذا البيت مبارك ، وهدى للعالمين ، لا لأهل مكة خاصة ، ولا للعرب خاصة ، بل كل من حجه أو اعتمر نال الخير والبركة ومضاعفة الأجر ، ونال الرشد والهداية ، من أى جنس كان ، ومن أى بلد كان .

من بنى الكعبة ؟

• يجب على من ينشد الحق الثابت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويريد الوصول إلى العلم الصحيح فى بناء الكعبة ومن بناها ، أن يستقى من القرآن الكريم ومن السنة الصحيحة ، وأما كتب القصص والأساطير التى لا تستند إلى قول الله ولا إلى خبر معصوم ، فلا يصح التعويل عليها ، ولا نقل خبر عنها .

ومما يتناقله الناس من الأقاويل التى لا دليل عليها ولا سند لها ، أن الكعبة بناها الملائكة ، ثم آدم ، ثم ابنه شيث ، وأن الملائكة قالت لآدم لما أهبط إلى الأرض : طف حول هذا البيت فقد طفنا قبلك بألفى عام . وهذه كلها أساطير من خيال الأصدقاء والجهلاء الذين أدى بهم الغلو فى تعظيم الكعبة والإسراف فى إطرائها إلى القول بأنها ليست من بناء البشر ، وأن أحجارها التى بنيت بها ليست من حجارة الأرض . وما شرف الكعبة ولا عظم قدرها بمن بناها ، ولا بما بنيت به ، وإنما شرفت وعظمت بأن الله جعلها فى الأرض أول متعبد للناس كافة ، وفرض حجها أو الطواف حولها ، ووضعها مكانا مباركا وهدى للعالمين .

والحق الثابت بالقرآن وبالسنة الصحيحة أن أول من بنى الكعبة إبراهيم الخليل وابنه اسماعيل ؛ قال تعالى « وإذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ » والمراد أن الله سبحانه هيأ لابراهيم المكان الذى يبنى فيه البيت بأن دله عليه وحدّده له ؛ وقال تعالى « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ » والمراد برفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت بناؤهما جدرانه ، لأن كل حجر فى البناء هو قاعدة للحجر الذى فوقه ، فرفع القواعد من البيت إقامة بنائه برفع كل حجر فوق حجر هو قاعدة له ؛ فالقرآن صريح فى أن إبراهيم هو الذى بوأ الله له وهيأ له المكان الذى يقيم فيه البيت ، وفى أن إبراهيم واسماعيل هما اللذان أقاما بناء هذا البيت ورفعا قواعده ؛ ولهذا قال ابن كثير فى تفسيره « لم يجىء خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل » .

قالوا : وكان ارتفاع البيت الذى بناه ابراهيم ٩ أذرع ، وطول جداره الشرقى ٣٢ ذراعا ، والغربى ٣١ ذراعا ، وطول جداره البحرى ٢٢ ذراعا ، والقبلى ٢٠ ذراعا ، وبابه لاصق بالأرض . وقبيل بعثة رسول الله محمد بن عبدالله وقد كانت سنه نحو ٣٥ سنة كما جزم به ابن اسحاق وأكثر المؤرخين ، احترقت ستور الكعبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأكثر أخشابها، ونزل بمكة سيل أوهى بناءها وصدع جدرانها، فأجمعت قريش أمرها على هدمها وتجديد بنائها، وقد هدموا بناءها حتى وصلوا إلى الأساس الذى وضعه ابراهيم وإسماعيل، وجمعوا الحجارة لبنائها وبنوها . ومما أثر من حديث بناء قريش للكعبة عدة أمور ؛ منها: أنهم حينما بدءوا البناء قال لهم واحد من رجالاتهم: «يامعشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم إلا طيباً ؛

لا يدخل فيه مهر بغىّ، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس» . ومنها أنهم حينما بلغوا ببنيانهم موضع الحجر الأسود اختصموا واختلفوا وكل قبيلة أرادت أن يكون لها شرف رفعه ووضعه فى موضعه وكاد هذا الاختلاف يؤدى إلى القتال، ولكنهم أخيرا تراضوا على أن يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد، فكان أول داخل محمد ابن عبدالله، فقالوا: هذا الأمين، هذا محمد رضينا. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال هلم إلىّ ثوبا، فأتى به، وأخذ الحجر ووضعه فيه بيده، ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه . ومنها أن محمد بن عبد الله وعمه العباس بن عبد المطلب كانا ينقلان الحجارة لهذا البناء، وقد قال العباس لابن أخيه محمد: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة

قالوا: وكان ارتفاع بناء البيت الذى قامت به قريش ١٨ ذراعا لا تسعة أذرع، كما كان بناء إبراهيم، ونقصوا أذرعا من عرضها، لأن المال الحلال الذى أعدوه لبنائها لم يكف لإقامة بنائها على طول قواعد إبراهيم وإسماعيل، ورفعوا بابها عن الأرض ولم يبقوه لاصقاً بها كما كان فى عهد ابراهيم

وفى سنة ٦٤ للهجرة وهنت جدران الكعبة وانقض بنيانها من حجارة المنجنيق التى أصابتها حين حوصر عبد الله ابن الزبير بمكة، وأصابها حريق أحرق كسوتها وما فيها من خشب الساج، فلما فك الحصار عن ابن الزبير وارتحل عن مكة الحصين بن نمير بعد أن نعى له يزيد ابن معاوية، رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويجدد بناءها، ففعل ذلك فى سنة ٦٤ هـ وبناها على قواعد إبراهيم، وأدخل فيها ما كانت قريش نقصته لضيق ذات يدهم، وجعل لها بابين لاصقين بالأرض؛ وحجته الحديث الذى روته خالته عائشة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ولزدت ستة أذرع من الحجر فى البيت ، فإن قريشاً استقصرت ذلك لما بنت البيت » وجعل عبد الله بن الزبير ارتفاعها ٢٧ ذراعا

وفى سنة ٧٤ هـ استأذن الحجاج ابن يوسف الثقفى عبد الملك بن مروان فى أن ينقص الزيادة التى زادها ابن الزبير ويسد الباب الغربى الذى فتحه ويردها إلى ما كانت عليه فى الجاهلية حين بنتها قريش ، وقد أذن عبد الملك ونفذ الحجاج ماأراد ، ولكن عبدالملك ندم على مافعل لما بلغه حديث عائشة الذى قدمناه . والكعبة الآن على بناء ابن الزبير بتعديل الحجاج بن يوسف

الآية الثانية :

« فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ »

فى هذا البيت الحرام آيات بينات ، أى دلائل واضحات ، على أن الإسلام هو ملة إبراهيم ، وأن محمداً صادق ، وأنه يدعو إلى ملة إبراهيم ؛ الآية الأولى : مقام إبراهيم ، والثانية من دخله كان آمناً ، والثالثة لله على الناس حجه . وهذا تفسير كل آية من هذه الآيات ، وبيان وجه دلالتها على المقصود

الآية الأولى مقام ابراهيم : قال ابن جرير أولى الأقوال بالصواب عندنا ماقاله القائلون إن مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذى هو فى المسجد الحرام . واستدل على هذا بما روى عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الركن فرمل ثلاثا ، ومشى أربعاً ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين »

فمقام إبراهيم هو موضع قيامه لعبادة الله تجاه الكعبة . والحجر المعروف الآن بمقام ابراهيم علامة على هذا المقام ، ودليل عليه ، وليس هو نفسه مقام ابراهيم . ولا شك أن فى المحافظة على مقام ابراهيم وفى الأمر باتخاذه مصلى أى موضعا للصلاة والدعاء آية بينة على أن محمداً ومن معه على ملة إبراهيم ، وأن الإسلام هو ملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إبراهيم . ومعنى أن فى البيت مقام إبراهيم أنه فى فنائه ومتصل به .

الآية الثانية : «ومَنْ دَخَلَه كَانَ آمناً».

والمراد أن من التجأ إلى حرم الكعبة أمن من التعرض له بأى سوء ؛ قال تعالى : «وإذْ جعَلْنَا الْبيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأمْناً» وقال سبحانه : «أوَلمْ يروْا أنَّا جعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلهِمْ» وهذا إجابة لدعوة إبراهيم «رَبِّ اُجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمناً» وكان الرجل لو ارتكب أية جريمة ثم لجأ إلى الحرم لم يُطلَب . وقال أبو حنيفة من لزمه القتل فى الحل لقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه يضطر إلى الخروج . ولا شك أن فى أمن من دخل هذا البيت أكبر آية على تعظيمه وعلو مكانته عند الله ، فكل إنسان فيه آمن ، وكل حيوان فيه آمن ، مع أنه فى بلاد غير ذى زرع ، والجدب والفقر من شأنهما أن يبعثا على الاعتداء وتهديد الآمن، فهو موضع الأمن فى أشد البيئات يحتاج فيها إلى الأمن ويخاف فيها العدوان .

الآية الثالثة «ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبيلاً» المراد أن الله أوجب على الناس أن يحجوا بيته؛ فحج بيت الله حق لله ، وواجب على الناس : وحجه قصده للطواف حوله وأداء المناسك فى أشهر الحج ، وفى أماكن حسبما فصل رسول الله إذ حج ، وقال «خذوا عنى مناسككم» والفرق بين حج البيت واعتماره وتحديد معنى استطاعة السبيل إليه وحكمة هذا الحج وأسراره وآثاره فى أفراد المسلمين وجماعاتهم ، كل هذا مفصل فى مواضعه .

«ومَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»

أى من جحد بهذه الآيات البينات فلم يؤمن بها ولا بدلالتها على أن ملة إبراهيم هى ملة الإسلام ، ولم يعمل بها ولم ينفذ ماشرع فيها ، فلن يضر الله شيئا ، والله غنى عن العالمين ، لا ينفعه إيمان من آمن منهم ، ولا يضره كفر من كفر منهم .

عبد الوهاب خلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هـذه آية كريمة من آيات الأحكام والتشريع فى القرآن الكريم، ترشدك إلى بيان أحكام تتعلق بأفعال الحاج والمعتمر، من ناحية وجوب إتمام هذه العبادة العظيمة القدر، الرفيعة الشأن، التى تحقق للمسلم سعادته الدنيوية والأخروية؛ وإلى بيان حكم ما إذا منع الحاج أو المعتمر من إتمامهما، إلى غير ذلك من الأحكام التى سنبينها أثناء التفسير.

وسأجنبك أيها القارىء الكريم مشقة تفهم اصطلاحات المفسرين الفنية الخاصة، وأحاول أن أبين لك معانى هذه الآية الكريمة وما فيها من أحكام فى سهولة ويسر.

« وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ »

أمر الله سبحانه وتعالى باتمام أفعال الحج والعمرة، على معنى أن المسلم إذا نوى الحج أو العمرة وشرع فى أعمالها، وطرأ عليهما ما يخل بشرط من شروطهما أو واجب من واجباتهما، لا يصح له أن يقطعهما ويعود إلى وطنه؛ بل يجب عليه أن يستمر فى أعمالها حتى يتمهما، وعليه بعد ذلك القضاء إذا فاته ما لا يصح جبره بدم، أو الجبر بدم إذا كان مافاته مما يجبر. فالآية الكريمة صريحة فى وجوب إتمامهما إذا شرع فيهما؛ لأن الإتمام لا يكون إلا بعد الشروع، دون تعرض لأصل مشروعيتهما؛ إذ الحج قد ثبتت شرعيته بآية أخرى: آية آل عمران: « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ». ونظير ذلك قوله تعالى فى آيات الصيام « ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ »؛ فانه أمر بمد الصيام واستمراره إلى غروب الشمس، ولم تتعرض الآية لأصل مشروعية الصوم، فانها تثبت بآية أخرى هى « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ». فكما أن آية الصيام خاصة باتمام الصيام إلى الليل دون تعرض لأصل مشروعيته،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة البقرة

الآية ١٩٦

وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما
استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم
حتى يبلغ الهدي محله فمن كان
منكم مريضا أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك
فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر
من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام
في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة
ذلك لمن لم يكن أهله حاضري
المسجد الحرام واتقوا الله
واعلموا أن الله شديد العقاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك آية الحج التى معنا خاصة بإتمامه دون تعرض لأصل مشروعيته . وهذا هو الذى يؤخذ من سياق الآية ؛ فإنها بينت بعد ذلك حكم من منع من إتمام الحج وما يتفرع على ذلك من جميع الحالات التى تقع للحاج أو المعتمر عادة ، وبيان ما يجب عليه شرعا فى هذه الأحوال ، مما يدل على أن الآية ليست لأصل تشريع الحج والعمرة. وعلى ذلك فالآية ترمى إلى معنيين أساسيين أولهما : أن إتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما واجب ؛ ثانيهما : أن العمرة ليست واجبة ، لأن الآية نصت على وجوب إتمامهما وسكتت عن حكم أصل مشروعيتهما . وقد أخذ الامام الأعظم أبو حنيفة رضى الله عنه هذه الأحكام من الآية بعد تفسيرها على النحو السابق .

ويمكن أن تفسر الآية الكريمة على وجه آخر يفيد أن الحج والعمرة واجبان بهذه الآية ؛ وذلك بأن نقول : إن معنى « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ » ائتوا بهما تامين: فانك إذا قلت لصاحبك : أتم هذا الأمر، كان محتملا لمعنيين ؛ أحدهما : أتمه وأكمله حيث شرعت فيه ؛ وثانيهما : افعله تاما كاملا . وعلى هذا المعنى الثانى يمكن تفسير الآية ، فيصير معناها : يطلب منكم على وجه الإلزام أن تحجوا حجا كاملا ، وأن تعتمروا عمرة كاملة . وعلى ذلك فالآية ترمى إلى معنى واحد فقط هو وجوب الحج والعمرة حالة كونهما تامين . وقد أخذ الامام الشافعى رضى الله عنه هذا الحكم ، وهو وجوب كل من الحج والعمرة ، من هذه الآية بعد تفسيرها على هذا النحو . وكون الحج واجبا بها لا ينافى وجوبه بآية آل عمران ؛ وكون السنة النبوية وردت بندب العمرة لا ينافى أن أحاديث أخرى أيدت وجوبها . وقد أخذ كل إمام بما صح عنده

والخلاصة التى تهمك معرفتها - أيها القارىء الكريم - أن الحج واجب إجماعا سواء كان وجوبه بآية آل عمران فقط أو بها وبهذه الآية ؛ وأن العمرة واجبة بهذه الآية عند الإمام الشافعى ، وليست واجبة بل هى تطوع عند الامام أبى حنيفة .

بقى أمران مهمان ، وهما : ما معنى إتمام الحج والعمرة ؟ وما معنى كون إتمامهما لله ؟

أما الأول ، فمعناه : استيفاء أركانهما وشروطهما ، وسائر أفعالهما المقررة شرعا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأن تحرم بهما من محل إقامتك ، أو أن تفرد لكل منهما سفراً خاصاً

وأما الثانى ، فمعناه : أن تخلص النية فى أدائهما ، وألا تشرك معهما عملا دنيويا كتجارة ونحوها . هذا كله إذا استطاع أن يتم أعمال الحج والعمرة . أما إذا عجز عن ذلك لسبب قهرى خارج عن إرادته كأن منعه مانع : من عدو ، أو مرض ، أو نحوهما ، فلم يكلفه الشارع مستحيلا ، ولم يحمله فوق طاقته ؛ بل اقتضت حكمة الشارع الحكيم أن يجعل بدل هذا الإتمام المأمور به هدياً يبعث به المحصَر إلى الحرم ؛ فذلك قوله تعالى : « فإنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْى »

والإحصار معناه : المنع ، كالحصر : يقال حصره العدو وأحصره : أى منعه ، كصده وأصده . والمعنى فإن مُنعتم من إتمام أعمال الحج والعمرة بأن صدكم عن ذلك عدو أو مرض لا يستطيع معه الحاج أو المعتمر أن يواصل عملهما ، جاز له أن يتحلل من الإحرام بعد أن يرسل إلى الحرم ماتيسر له من الهدى : شاة أو بقرة أو بدنة . وإطلاق الحصر فى الآية يفيد ما تقدم من التعميم فى المانع ، سواء كان عدواً أو مرضا أو نحوهما ، وذهب اليه الامام الأعظم. ويرى الامام الشافعى رضى الله عنه أن الحصر خاص بالعدو : وقد أخذ ذلك من قوله تعالى فى نفس هذه الآية : « فإذا أمنتم » ، والأمن إنما يكون فى مقابلة الخوف .

ومهما يكن من شىء ، فقد علمنا أن الحصر بالعدو فقط عند الشافعى ، أو به وبالمرض وغيرهما عند أبى حنيفة ؛ موجب للهدى ، الذى يتيسر للمحصر : من شاة أو بقرة أو بدنة . وهل يذبح الهدى فى مكان الإحصار ، أو فى الحرم ؟ ذلك مايجيب عنه قوله تعالى :

« وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ »

فمعناه أنه لا يتحلل من أحصر ومُنع من إتمام الحج أوالعمرة من إحرامه حتى يصل الهدى إلى محله ويذبح فيه ؛ وما هو محله ؟ هو البيت الحرام ؛ لقوله تعالى « هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ » ، وقوله تعالى « ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ » ؛ فهاتان الآيتان بينتا لنا محل الهدى . فمعنى الآية إذاً : لا تتحللوا من إحرامكم ، يامن منعتم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إتمام الحج أو العمرة ، حتى تبعثوا بالهدى إلى الحرم ، ويغلب على الظن أنه وصل وذبح فعلا ؛ وهو مذهب الحنفية . ويرى الإمام الشافعى أن الهدى يذبح فى مكان الإحصار ، مستندا فى ذلك إلى فعل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، فقد ذبح فى مكان الإحصار . وسواء أكان هذا أم ذاك ، فهل عليه القضاء بعد ذلك أم لا قضاء عليه ؟ والجواب أن عليه القضاء عند أبى حنيفة ، ولا قضاء عليه عند غيره ؛ لأن الآية نصت على وجوب الهدى وسكتت عن القضاء .

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ،

كلام مستأنف جديد يبين الله لنا به حكما عاما فى كل من أحرم بحج أو عمرة وأصيب بمرض شديد يحتاج إلى علاجه ودواء قد يتنافى مع أعمال الحج ، أو هوام فى رأسه تؤذيه ، وحلق رأسه يبرئه ويدفع عنه الأذى : فاقتضى لطف الله بعباده ألا يحكم على الحاج أو المعتمر المريضين بتحمل مالا يطيق ، بأن شرع له فدية من صيام أو صدقة أو نسك . ويؤيد هذا التعميم سبب نزول الآية ؛ فقد نزلت فى سيدنا كعب ابن عمرة ؛ قال كعب : « مرّ بى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان فى شعر رأسى كثير من الهوامّ وهو يتناثر على وجهى ، فقال عليه الصلاة والسلام : « تؤذيك هَوَامُّ رأسِك » ؟ قلت : نعم يارسول الله ؛ قال : « احلق رأسك » فأنزل الله تعالى هذه الآية » .

ويجوز أن تكون مقيدة لإطلاق الآية السابقة ، فتكون خاصة بالمحصر ؛ ومعناها على هذا : أن المحرم الذى أحصر ومنع من إتمام عمل الحج أو العمرة ، وبعث بالهدى إلى الحرم ، وأصيب بمرض أو أذى وهوام فى رأسه قبل أن يصل الهدى إلى الحرم ويذبح ، جاز له أن يحلق رأسه ويداوى مرضه ، وعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك ؛ غير الهدى الذى بعث به إلى الحرم .

وقد بينت الآية الكريمة جنس الفدية ولم تبين مقدارها ، فبينته السنة النبوية ؛ فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب المتقدم : « احلق وصم ثلاثة أيام ، أو تصدقْ بفَرَق على ستة مساكين ، أو انسُكْ شاةً » ، فقد بين الرسول صلوات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه مقدار الفدية الواردة فى الآية .

وأصل النسك سبائك الفضة ، كل سبيكة منها نسيكة ، ثم قيل للمتعبد : ناسك ، لأنه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة ، ثم قيل للذبيحة : نسك ، لأنها من أشرف العبادات التى يتقرب بها إلى الله . وأقل النسك شاة ، ثم بقرة ، ثم بدنة .

« فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » :

الأمن : ضد الخوف ؛ والمعنى على هذا : فاذا كنتم فى أمن وسعة ولم تكونوا خائفين . ويطلق الأمن على زوال الخوف ، ومعناه حينئذ : فاذا زال عنكم الإحصار بزوال سببه . وتكون الآية مرتبطة بقوله تعالى فيما تقدم « فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ » . بين فيما تقدم حكم الإحصار ، وبين هنا حكم زواله .

والتمتع أن يسافر من بلده فيقدم مكة فى أشهر الحج فيعتمر ، ويتحلل من عمرته ، ثم ينشىء الحج من مكة . وإنما سمى هذا متمتعا لأنه يستبيح محظورات الإحرام فى المدة الواقعة بين تحلله من العمرة وإحرامه بالحج .

والهدى الواجب على المتمتع ذبيحة تذبح إذا أحرم بالحج ، ولا يأكل منها عند الشافعية ، وهى كالأضحية عند الحنفية . هذا إذا وجد الهدى .

« فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ؛ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ » .

فإن لم يجد هديا انتقل إلى بدل الهدى وهو صيام عشرة أيام : ثلاثة أيام فى أشهر الحج بين الإحرامين عند أبى حنيفة ، وبعد الإحرام بالحج وقبل التحلل منه عند الشافعى ، ولا يصح أن يصوم فى الأيام التى حرم الله صيامها : يوم العيد وأيام التشريق ؛ وسبعة إذا انتهى من أعمال الحج ؛ وهو المراد بقوله تعالى « إذا رَجَعْتُمْ » يعنى فرغتم من أعمال الحج ؛ أو المعنى إذا رجعتم إلى أهليكم . وفائدة قوله تعالى « تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ » دفع توهم أن المطلوب أحد الأمرين ، فصرح بأن الواجب هو مجموع الصيامين .

« ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » .

يريد الله جلت قدرته أن يعفى أهل مكة من هذا الحكم ؛ فهو يقول : ذلك الحكم المتقدم وهو وجوب هدى أو بدله من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصيام لغير أهل مكة الذين تمتعوا بالعمرة إلى الحج ؛ وذلك لأن المتمتع أحرم بالعمرة من ميقات الحج ، وأحرم بالحج من غير ميقاته ، فوجب عليه الهدى أو الصيام جبراً لهذا الخلل الواقع فى حجه ؛ أما أهل مكة فلا يجب عليهم الإحرام من الميقات ، فلا خلل فى حجهم .

« وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » .

ختم الله سبحانه وتعالى هذه الآية المشتملة على الأحكام السابقة بالأمر بالتقوى ، وأشار إلى مايحملنا على لزوم التقوى بالتعبير بلفظ الجلالة ، للمهابة ، وإدخال الروع فى قلب المخاطب ، وعززه بالتصريح بأن الله شديد العقاب على من يخالف أوامره .

وأصل التقوى : أن يتخذ الإنسان لنفسه وقاية . ولها فى الاصطلاح معان ثلاثة :

(١) تقوى الشرك ، وتكون بالدخول فى الإيمان ؛ وهى التى أشار الله إليها بقوله تعالى « وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى »

(٢) تقوى المعاصى بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، وهى الشهوة عند العلماء ، والمرادة عند الإطلاق .

(٣) تقوى الله حق تقاته ، وهى المعنية بقوله تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ » وهى تقوى خواص الخواص من المسلمين ، ومعناها أن يصرف العبد جميع أعضائه الظاهرة وأحواله الباطنة لله ، فلا يتحرك حركة ولا يهمس همسة ، ولا يخطر قلبه خطرة إلا لله وفى سبيل الله . ومعنى الآية على المعنى المشهور فى التقوى : امتثلوا ما أمرتكم به من جميع الأحكام ، الشامل لأحكام هذه الآية شمولا أوليا ، وأحذركم عقابى فانه شديد .

أسأل الله لى ولكم التوفيق إلى تقوى الله ، وأن يجعلنا وإياكم من خواص أهلها !

حسن حسين
المدرس فى الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكري ياسين

الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من حج ، فلم يرفث ، ولم يفسق ،
رجع كيوم ولدته أمه

متفق عليه

الحج من أهم أركان الدين ، وأقوى دعائم الإسلام : وهو عبادة العمر ، وفيه أنزل قوله تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً » ؛ وفى شأنه قال القرآن : « وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » ، وقال : « وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ ، يَأْتُوكَ رِجَالاً ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ، يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » ، وقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ اَلْحَجَّ ، فَلَا رَفَثَ ، وَلَا فُسُوقَ ، وَلَا جِدَالَ فِى اَلْحَجِّ » ، وفى فضله روى : « حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ اَلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » و « اَلْحَجُّ اَلْمَبْرُورُ ، لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا اَلْجَنَّةَ » .

ولا يطالب بالحج إلا من يستطيع الإنفاق على نفسه ، وعلى من يرافقه ممن يعولهم من أسرته ، وعلى من يبقى منهم فى موطنه بدون سفر ، حتى لا يكلف أحدا شيئاً من حوائجهم ، وحتى لا يرهقهم ، ولا يتركهم عالة على غيرهم ؛ وإلا من يكون المال الذى ينفقه فى سبيل حجه مملوكا له من حلال ، مزكى ، خاليا من الربا والمحظورات ، خالصا من الديون والحقوق ؛ وإلا من يكون قادراً على تحمل الأسفار ، واثقاً من أمن الطريق ؛ وخلوها من التهلكة .

والصحيح عند المحققين من العلماء أن الحج قد فرض فى أواخر السنة التاسعة للهجرة ، وأن آية فرضه ، هى قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » ، وقد نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع ، وهى السنة التى قدم فيها وفد نجران على النبى صلى الله عليه وسلم : وصالحهم على أداء الجزية ، والجزية إنما نزلت عام تبوك سنة تسع ، وفيها نزل صدر سورة آل عمران ، وناظر أهل الكتاب ، ودعاهم إلى التوحيد ، ونزول هذه الآيات والمناداة بها إنما كان فى سنة تسع ؛ وأما القول بأن الحج قد فرض فى السنة السادسة ، والاحتجاج له بقوله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » لأنها نزلت سنة ست عام الحديبية ، فإن الآية ليس فيها ما يدل على ابتداء فرض الحج ، وإنما فيها الأمر بإتمامه ، وإتمام العمرة ، إذا شرع فيهما ، وهذا لا يقتضى وجوب الابتداء .

وقد شرع الحج ، لإظهار العبودية لله تعالى ، بما يتخلل أعمال الحج من التذلل للمعبود ، وإبداء مظاهر الشعث والتقشف ، وترك أسباب الزينة والتجمل ، ومن وقوف الحاج موقف المتضرع لربه ، الحامد لمولاه ، المثنى عليه ، المستغفر له من الزلات ، المستقيل له من العثرات ، الملازم لأبواب رحمته وإحسانه ، اللائذ بجنابه وحماه ، العائذ بعفوه وغفرانه ؛ كما شرع إظهاراً لحق الشكر على نعمتى صحة البدن ، ووجود المال ، وهما الدعامتان اللتان تقوم عليهما عبادة الحج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أسمى فوائد الحج التى لا بد أن تعود على المسلمين بالخير، لو أنهم استغلوها استغلالا ناجحا، تيسُّر اجتماع المسلمين فى صعيد واحد، وإمكان التشاور بينهم، وتبادل الرأى فيما يهمهم، والتفاهم على مافيه مصلحة أممهم، وتقرير ماينتهون إليه مما هو كفيل برقيهم ونهوضهم.

وفى الحج أيضاً أكبر مظهر من مظاهر الحرية والمساواة، والديمقراطية الصحيحة، حيث تتوحد جميع طبقات المسلمين بعرفات، ويقف الحجاج خاشعين خاضعين لعظمة الله وسلطانه، لافرق بين غنى وفقير، وكبير وصغير، وأمير وسوقة، وعظيم وحقير.

ولا تنس بعد ذلك كله ما ينجم عن موسم الحج من التعارف والتآلف بين الأفراد والجماعات، وما يترتب عليه من الآثار الاقتصادية التى يكون من ورائها تموين تلك البقاع وجلب ماتحتاج إليه، كما يدل على ذلك قوله تعالى: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ»، وكما يشير إليه دعاء إبراهيم عليه السلام فى قول القرآن: «رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ»..

وللحج وقت قصير، وهو يبتدىء، على ماذهب إليه الحنفية ومن تابعهم، بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من يوم النحر؛ ووقت مديد، وهو الذى أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ»، وهى عند أبى حنيفة شوال وذو القعدة، وعشر من ذى الحجة، وعند الشافعى الشهران الأولان، وتسع من ذى الحجة بليلة النحر، وعند مالك الشهران الأولان، وذو الحجة كله.

وفائدة الفرق بين هذه الأقوال تظهر فى تعلق الدم؛ فمن قال: إن ذا الحجة كله من أشهر الحج، لم ير دَما فيما يقع من الأعمال بعد يوم النحر، لأنها وقعت فى أشهر الحج؛ ومن قال: إن الحج ينقضى بيوم النحر، يرى لزوم الدم فيما عمل بعد ذلك لتأخيره عن وقته. ومذهب بعض الأئمة أنه لايجوز الإحرام بالحج قبل شوال، وصححه مالك وكرهه؛ ويرى الشافعى أن إحرامه ينعقد إحرام عمرة. واتفقوا على جواز الإحرام بالعمرة فى كل أوقات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة ، وكرهه أبو حنيفة فى يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق . وكان مالك يستحب عمرة فى كل سنة ، ويكره تكرارها فى السنة الواحدة ، وأبو حنيفة والشافعى لا يريان كراهة فى ذلك .

وقد جاء لفظ الأشهر فى قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات » بصيغة الجمع ، وسمى الشهرين وبعض الشهر أشهراً ، لأن بعض الشهر يتنزل منزلة كله ، كما يقال : رأيتك سنة كذا ، وجئتك اليوم ، وهو إنما رآه وجاءه فى ساعة منهما ، فالوقت يذكر بعضه بكله ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أيام منى ثلاثة » ، وإنما هى يومان وبعض الثالث ، وقيل : لما كان الاثنان وما فوقهما جمعا ، قال : أشهر .

ولم يسم الله تعالى أشهر الحج فى كتابه الكريم ، لأنها كانت معلومة عندهم .

وقد خص الله تعالى الحج بهذه الأشهر ، لما تم فيها من النعم العظيمة التى أنعمها على صفوة خلقه ، كاجتماع آدم وحواء والتقائهما ، ونزول الفداء ، وحقن دم ولد إبراهيم عليه السلام ، ولتذكر هذه المنن الجليلة ، والقيام بواجب شكره تعالى فيها .

* * *

هذا الحج الذى ألمعنا إلى شىء من أهميته وأفضليته وشروطه ، وزمن فرضيته وحكمته ، ومشروعيته ، ووقت أدائه ، يكون الأجر عليه من الله تعالى أنه يرجع منه صاحبه ـ كما يدل على ذلك الحديث الذى نشرحه ـ خالصاً من الذنوب كما خرج يوم ولدته أمه . ولكن يجب أن يعرف أن ذلك مشروط بأن يقضى الحاج نسكه فى تواضع وخشوع لربه ، وأن يريد به وجه الله تعالى ورضوانه ، ولا يرمى به إلى رياء ولا سمعة ، ولا فخر ولا مباهاة ، ولا أى غرض من أغراض الدنيا التى تراد لغير الدين ، وبأن يجتنب فيه الرفث فلا يقول الخنا ، ولا يفحش فى المنطق ، ولا يلغو فى الكلام ، وبأن يترك الفسوق ، فلا يخرج عن طاعة الله ، ولا يرتكب شيئاً من المحظورات ، كالإيذاء والإيحاش والمضارة ، والتنابز بالألقاب ، وبأن يدع الجدال فيه أيضاً ، فلا يحاول شيئاً من المراء والحوار الذى يخاف منه التدرج إلى السباب والتكذيب والتجهيل . وقد جاء فى الموطأ أن قريشاً كانوا يقفون فى الجاهلية عند المشعر الحرام فى المزدلفة بقزح ، وكان غيرهم يقف بعرفات ، وكانوا يتجادلون ؛ يقول هؤلاء : نحن أصوب ، ويقول هؤلاء : نحن أصوب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنهى المسلمون عن ذلك . وقيل : الجدال فى الحج أن يقول بعضهم : الحج اليوم ، ويقول الآخرون : بل غداً .

ولم يذكر الحديث الذى معنا الجدال اعتمادا على ذكره فى آية « الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ، ولا جدال فى الحج » . ويحتمل أن يكون ترك الجدال فى الحديث قصداً ، لأن وجوده لا يؤثر فى ترك مغفرة ذنوب الحاج ، إذا كان المراد به المجادلة فى أحكام الحج لما يظهر من الأدلة ، أو لأن المجادلة بطريق التعميم لا تؤثر أيضاً ، لأن الفاحش منها داخل فى عموم الرفث ، والحسن منها ظاهر فى عدم التأثير ، والمستوى الطرفين لا يؤثر أيضاً .

قال جمهور العلماء : وهذا الغفران ، يشمل الذنوب الصغائر والكبائر والتبعات . وقال الطبرى : إنه محمول ـ بالنسبة إلى المظالم ـ على من تاب ، وعجز عن وفائها . وقال الترمذى : هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله خاصة ، دون العباد ، ولا تسقط الحقوق أنفسها ، فمن كان عليه صلاة ، أو كفارة ونحوها من حقوق الله تعالى ، لا تسقط عنه ، لأنها حقوق لا ذنوب ، إنما الذنوب تأخيرها ، فنفس التأخير يسقط بالحج ، لا هى أنفسها ، فلو أخرها بعـــده ، تجدد إثم آخر ؛ فالحج المبرور ، يسقط إثم المخالفة لا الحقوق .

وعلى أىّ قول من هـذه الأقوال ، فإن مغفرة الذنوب بالحج ، وترتب الجزاء بالجنة عليه ، كما ورد ذلك فى الأحاديث الصحيحة ، منوطان بكون الحج مبرورا ، ولا يكون الحج مبرورا إلا إذا اجتمعت فيه أعمال البرّ ، وهى كثيرة :

منها : الإحسان فى معاملة الناس بالقول والفعل ، والتلطف فى مخالطتهم ومعاشرتهم ، وإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وطيب الكلام . قال ابن عمر رضى الله عنهما : البر شىء هين : وجه طليق ، وكلام لين .

ومن أجمع خصال البر التى يحتاج إليها الحاج مايروى أن النبى صلى الله عليه وسلم وصى بها ، قال : « لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقِى ، ولو أن تعطى صلة الحبل ، ولو أن تعطى شِسْع النعل ، ولو أن تنحِّى الشىء من طريق الناس يؤذيهم ، ولو أن تلقىَ أخاك ووجهك اليه منطلق ، ولو أن تلقى أخاك المسلم فتسلم عليه ، ولو أن تؤنس الوحشان فى الأرض » .

وقيل : المروءة فى السفر بذل الزاد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقلة الخلاف بين الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله، والمخالطة بالمعروف، والصبر على الأذى، فخير الناس أنفعهم للناس، وأصبرهم على أذاهم، كما وصف الله المتقين بذلك في قوله «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين».

ومنها: فعل الطاعات كلها، وقد بين الله تعالى البرّ في ذلك، فقال: «وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى، وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ، وَفِي الرِّقَابِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَحِينَ الْبَأْسِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».

فقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنواع البر في الطاعات، فمن استكملها في حجه، فقد استوفى أنواع البر كلها، وكان حجه مبرورا.

ومنها: أن تكون نفقة الحج طيبة، وأن تكون من كسب حلال: فمن المرويات أنه «إذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغَرْز (١) فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك! زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور، غير مأزور؛ وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة، فوضع رجله في الغرز، فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك! زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور».

وحكى بعض السلف أن رجلا توفى في الطريق عند عودته من الحج، فدفنه أصحابه، ونسوا الفأس في قبره، ففتحوا القبر ليأخذوا الفأس، فاذا عنق الرجل ويداه قد جمعت في حلقة الفأس، فردوا عليه التراب، ثم رجعوا إلى أهله، وسألوهم عن حاله، فقالوا: صحب رجلا، فأخذ ماله، فكان يحج منه.

ومنها: كثرة ذكر الله تعالى في الحج: فقد أمر الله بكثرة ذكره في إقامة المناسك مرة بعد أخرى، وخصوصا كثرة الذكر في حال الإحرام بالتلبية والتكبير؛ وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم، سئل: أي الحاجّ أفضل؟ قال: «أكثرهم لله ذكرا».

* * *

(١) ركاب من جلد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا كانت هذه هي منزلة الحج المبرور، وكان ذلك هو جزاءه عند الله تعالى، فانه قد يكون من الخير أن نشير إلى شيء من علاماته، وأن نذكر شيئا عن سيرة أصحابه: فمن علامات الحج المبرور أن يرجع صاحبه زاهدا فى الدنيا، راغبا فى الآخرة، وأن يدع سيء ما كان عليه من العمل، وأن تكون حالته، فى طاعاته ومعاملاته ومخالطاته، بعد الحج، خيرا منها قبل الحج؛ فإن من علامة قبول الطاعة أن توصل بعدها بالتوفيق والإحسان، ومن علامة ردها أن توصل بالمخالفة والعصيان.

وحج إبراهيم بن أدهم الصوفى المعروف فرجع من حجته زاهدا فى الدنيا، راغبا فى الآخرة، وخرج عن ملكه وماله، وأهله وعشيرته وبلاده، واختار بلاد الغربة، وقنع بالأكل من عمل يده؛ ثم حج مرة أخرى مع جماعة من أصحابه، فشرط عليهم فى ابتداء السفر ألا يتكلم أحدهم إلا لله، وألا ينظر إلا لله، فلما وصلوا وطافوا بالبيت، رأوا جماعة من أهل خراسان فى الطواف، ومعهم غلام جميل، قد فتن الناس بالنظر اليه، فجعل إبراهيم يسارقه النظرات، ويبكى؛ فقال له بعض أصحابه: يا أبا اسحاق، ألم تقل لنا إننا لا ننظر إلا لله؟ فقال: ويحك! هذا ولدى، وهؤلاء خدمى وحشمى! فهكذا يكون الحج المبرر حقا.

☆☆☆

مما يتصل بهذا الموضوع أيضا تلقى الحاج، والسلام عليه، ومصافحته، وطلب الدعاء والاستغفار منه؛ فإن الحاج إذا كان حجه مبرورا، غفر له، ولمن استغفر له، واستجيب دعاؤه. وتلقى الحاج خصلة حميدة، رغبت فيها السنة الكريمة؛ ففى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم «كان إذا قدم من سفر، تلقى من أهل المدينة». وعن عائشة قالت: «أقبلنا من مكة فى حج أو عمرة، فتلقانا غلمان من الأنصار، كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا».

وعن الحسن، قال: إذا خرج الحاج فشيعوهم، وذودوهم الدعاء؛ وإذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم قبل أن يخالطوا الذنوب، فإن البركة فى أيديهم.

وعن ابن عباس، قال: «لو يعلم المقيمون ما للحاج عليهم من الحق، لأتوهم حين يقدمون، حتى يقبلوا رواحلهم، لأنهم وفد الله فى جميع الناس».

وفقنا الله لخير العمل، بمنه وكرمه.

فكرى ياسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

حجة الوداع

فرض الله جل شأنه على عباده حج بيتـه العتيق ، فقال تعـالى «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً» . وجعل ذلك الحج دعامة من دعائم الدين ، وأحد الأركان الخمسة التى لا يستقيم الإسلام إذا قصر المرء فى واحد منها . وإن فى هذه الفريضة أبلغ امتحان لصدق الإيمان وقوة اليقين ؛ فقد ألفت النفوس أن تؤمن بما تفهم ، وتذعن لما تدرك ؛ أما تكليفها بأعمال هى فى ظاهر أمرها خالية من المعنى ، بعيدة عن المغزى ، فذلك مالا تخضع له من التكليف، ولا تطيعه من الأمر . وفى الحج أعمال لا تانس بها النفوس ولا تهتدى إلى معانيها. وتستنكرها العقول فى بادىء الرأى وتأبى ما فيها ؛ ومن ثم كان اتباع الأمر فى مناسك الحج ميزان الإيمان الخالص ، ومعيار الدين الراسخ : إذ ليس فى الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد ، وقصد الامتثال الذى لا تشوبه شائبة ؛ وذلك نهاية التسليم والانقياد . ولعل ذلك هو السر فى أن النبى صلى الله عليه وسلم خص الحج بقوله : «لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ حَقاً ، تَعَبُّداً وَرِقاً» ، ولم يقل ذلك فى عبادة غيره .

على أن الذين يأخذون أنفسهم بتلمس

حضرة صاحب الفضيلة الباحث الكبير ، والعالم المعروف ، الأستاذ محمد البنا ، مدير الشئون الدينية بمجلس الوزراء سابقا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكمة فى كل أمر من أوامر الله وما فرضه على عباده من الفروض، لا تعوزهم تلك الحكم فى الحج : فما أكثر ما يصرف الناس عن ربهم، ويفتنهم عن دينهم، ويملؤهم صلفاً وخيلاء، وغروراً وكبرياء، ما يتمتعون به من منصب وجاه، أو قوة ونفوذ، فاذا هم يستعلون فى الأرض استعلاء، ويزدهون فيها بطراً ورياء، ناسين ضعفهم أمام قدرة الله، وفقرهم حيال غناه!

وإن فى الحج لعلاجا لهذه الأمراض الفاتكة، والأدواء القاتلة : إذ يفرض الله على المسلمين أن يقفوا عند بيته شعثاً، قد تجردوا من حللهم الفاخرة، وزينتهم الباهرة، فيمتثلون الأمر وقد خشعت له أبصارهم، وخضعت لعزته أعناقهم، وارتفعت بذكره أصواتهم، ذلوا للواحد القهار، العزيز الغفار، فأيقنوا أن ما كانوا فيه نعيم باطل، وظل حائل، ورأوا الحقيقة مجردة سافرة، تمتلىء بها عيونهم، وتعترف بها حواسهم، فاستبان لهم أن الخير والحق ليسا فى هذه الحياة التى عليها يتكالبون، وحولها يتزاحمون؛ ولكن الخير والحق فى أن يفتحوا لنور الله قلوبهم، ويخلصوا إيمانهم، وأن يتفهموا تلك الدعوة العالمية التى رسمها الإسلام للبشرية، لا أثر فيها لما ابتدعه البشر من الألقاب، وما تمايزوا به من أنساب؛ وإنما هى دعوة الى وحدة كاملة، وعقيدة شاملة، وجعل الحج أكبر مظاهرها، وأسمى مجاليها : إذ يتقابل الحجيج وقد خلت طوائفهم من شارات وطنية، وسمات إقليمية. طرحوا عن ظهورهم كل ما يذكرهم بالفرقة، أو يلبه أذهانهم الى اختلاف الديار، وهم مقبلون على ذكر الله وعبادته. ليس بينهم جامعة إلا الإسلام، ولا رابطة إلا الحب والوئام، يتمثلون المفاخر الإسلامية سناً وبهاء، ويتصورون دينهم نوراً للناس وضياء، ويتذكرون الداعى الأعظم فى تلك البقاع وما اتخذ لدعوته من جهاد، وما لاقى فى سبيلها من جلاد، تظلهم أشهر حرام، وتقلهم أرض حرام : وهكذا تتكرر التجربة، وتستمر الرحلة فى كل عام، حتى يبقى رباط المسلمين، وتتوثق عروتهم. ولو قصدت أن أذكر ما يصل اليه الفكر من عبر الحج وآياته فى هذه العجالة ما استطعت إلى ذلك من سبيل، ولكنى سأقتصر على العبرة من حجة الوداع، فهى خير مثال لإبراز حكمة الحج، وأوفى مقال فى تبيانه.

ففى شهر ذى الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس ٦٣٢ م) حج رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع ، وخرج معه للحج خلق كثير ، حتى إذا تتابع الحجيج من منى إلى عرفات تجلت وحدة الإسلام وظهرت بيناته ؛ فالناس لا يسيرون على المألوف من سيرهم ، ولا يفعلون ما كانوا يتبعون من سننهم ، فلا نفرقهم عصبيات ، ولا ينحازون إلى رايات ، وإنما هى راية الإسلام أظلتهم ، وكلمته جمعتهم . وسوت قريش نفسها بالقبائل ، ورضيت أن تنزل هذه المنازل : وتتابع القوم جميعا فى سمت وخشوع ، فلا جلبة ولا ضوضاء ، ولا تفاخر بالآباء . ولا اعتلاء لعزيز على ذليل ، ولا سبق لقوى على ضعيف : وقد محيت أسماء الأوثان ، فلا رب لكنانة ولا معبود لهمدان ، وإنما المعبود الله وحده « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ! » قد تغيرت الدعوة واختلف الشعار ، وتبدلت القلوب والأبصار ، وأصبح للناس شارة لم يعهدوها وعقيدة أقبلوا عليها وأحبوها ، حتى إذا زالت الشمس ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقته فرحلت ، فركب حتى أتى بطن الوادى ، ودى عرنه ، فوقف ، واجتمع الناس وأصاخوا للخطبة التى لم يخطب الرسول مثلها فى مثل هذا الجمع

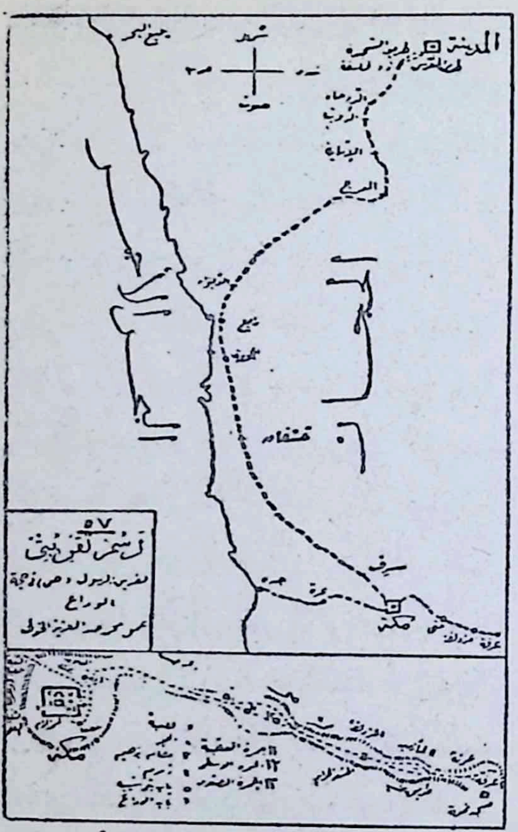

الحاشد ، والوصيه العصى الى حمل به الرسول قواعد دينه ، ويذكر بالأسس التى جاء بها الإسلام فكانت دعائم المدنية فى الناس جميعا ، وهذا البلاغ للناس فى يوم الحج الأكبر يؤذن الناس بكمال الدين وتمام النعمة وتمكن الإسلام : فلا عجب أن يدوى الوحى فى هذا اليوم العظيم وينزل على الرسول الأعظم « اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » فيفهم الرسول أن هذا آخر لقائه بالناس . وهل كانت للرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غاية إلا الرسالة، وتثبيت قواعد الدين، ونشره بين الأبيض والأسود؟ وهل كان من البشر إلا بمقدار ما يبلغهم رسالته، ويبسط فى العالمين شريعته، فاذا تمت النعمة، وأديت الأمانة، ألهم الرسول أن يقول «أيها الناس! اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً» ثم أعلم الناس أن التوحيد الذى جاء به الإسلام كفيل بأن يعبد الله وحده على مر الدهور، وأن الكتاب الذى بلغه يمنع أن تعبد الأوثان من بعد، وأن النفوس التى أعزها بعبادة الله لا ترضى أن تعود إلى ذل الأصنام، وتستنكف أن ترتكس فى باطل الآثام، فهو لا يخشى على أمته الشرك ولكنه يخشى أن يستجيبوا للشيطان فى الهين من الأمور، والصغير من الهفوات. فيقول «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم»

فالرسول مع اطمئنانه على التوحيد وثبات أصوله، لم ينس أن يحذر أمته أن يستجيبوا للشيطان فيما عدا التوحيد، فى أمور يحسبونها هينة وهى عند الله إثم عظيم، لما لها من الأثر فى نظام الجماعة وأخلاقها، فربما فرقت الكلمة، أو عطلت العقيدة الصالحة، أو أوهت قوة المسلمين وأضعفت من شأنهم: وذلكم كل كلمة سوء، وكل فعلة من الظلم والعدوان، أو الرذيلة يقترفها الناس، والمنكر يرتكب فلا يتناهون عنه

ومما قال الرسول الأعظم: «أيها الناس! إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وحرمة شهركم هذا» فأكد ما بلغه وعلمه ثلاثا وعشرين سنة، من حرمة الدماء، والأموال، والأعراض، مما تظل به الحروب المتمادية، والثارات المستعرة؛ وما هدم به جاهلية العرب هدما، وردها شرعا من الوئام والسلام، والخضوع لسلطان القانون العام

ثم عمد الرسول إلى طمع النفوس وحبها للمال، فأصابه فى الصميم، وقضى عليه قضاء لا مرد له، فقال: «وإن كل ربا موضوع، ولكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لاربا وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله». فمحق بذلك الإثم المبين، والجريمة المنكرة: تلك الشرعة الزائفة الوضيعة التى تبرأ منها مكارم الأخلاق،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحكم الغنى فى الفقير، وتتركه ذليلا مهدداً بالفاقة والعوز ، وتتغلغل فى النفوس والأموال فتعرض الامم للخراب والدمار؛ وكيف لا يفعل وهو الذى علم الغنى البر بالفقير ، وجعل فى ماله حداً معلوماً ، ورزقاً مقسوماً ، وعلم القلوب كيف تلين ، والنفوس كيف تشعر بالبر والمواساة .

ولم ينس الرسول الأعظم النساء ، وقد حماهن صغيرات فأنقذهن من الوأد ، ورفع منزلتهن كبيرات فأشركهن فى الإرث . وجعل لهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وشرع لهن الشريعه التى تكفل سعادتهن وسعادة الأمة .

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم « واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا » .

ألا ليت الذين يرفعون أصواتهم اليوم بأنهم أنقذوا المرأه وأنصفوها يعرفون ما وصى به نبى الإسلام ، وما منح النساء من حقوق ، وأعلى لهن من شأن !

ثم قال الرسول : «أيها الناس ! اسمعوا قولى فإنى قد بلغت، واعقلوا تعلمن أن كل مسلم أخو المسلم ، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه من طيب نفس ، فلا تظلموا أنفسكم . اللهم قد بلغت ! » فأكد ما بنى عليه شرعه من التآخى والتراحم والمساواة والمؤاساة ، وأن الناس سواسية كأسنان المشط ، سواء منهم الأسود والأبيض ، كلهم لآدم وآدم من تراب ، وكلهم عباد الله . وكلهم إخوة فى الله ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بما يقدم من التقوى والعمل الصالح : أما إذلال الرقاب وطلب المجد من غير الأسباب فتلك دعوى الجاهليه وما لها فى الإسلام من مستجيب .

« اعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى فانى قد بلغت ، وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، كتاب الله ، وسنة نبيه . اللهم قد بلغت »

قال الحاضرون : نعم . قال الرسول : اللهم اشهد !

تلكم وصية الرسول يوم الحج الأكبر . وتلكم أركان المدنيه فى نجاح الأرض جميعا : لا تقوم فضيلة إلا بها . ولا يرفع بناء شامخ إلا عليها ، دوت بها الأجيال . وسمعتها الآذان ، وستبقى خالدة على وجه الزمان .

فليت المسلمين يحفظون خطبة نبيهم فى حجة الوداع . ويعرضون عليها أعمالهم وليتهم يعلمون أن نبيهم قال « وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه » فان فى هذا الذكرى للذاكرين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

الحج قبل الإسلام

فرض الله الحج على الناس ، وما زالوا يحجون من عهد ابراهيم عليه السلام إلى عهد محمد صلوات الله عليه . ولم يمنع العرب من ذلك شركها ، وإنما كانوا يحجون عملا بسنة ابراهيم . على أنهم غيروا وبدلوا ، وخلطوا عملهم بالوثنية التي يدينون بها ، وشوهوا سنة الخليل بما ورثوه عن آبائهم من تقاليد باطلة ، وعادات ممقوتة .

فكان الحج معروفا فى الجاهلية ، فاقره الإسلام فى الجملة : ولكنه أزال ماأحدثوا فيه من الشرك والمنكرات ، وزاد مازاد فيه من العادات . فكانوا يحجون البيت قبل الإسلام ، ويعتمرون ويحرمون ، ويطوفون ويسعون ، ويقفون المواقف كلها ، ويرمون الجمار . (١)

لأن جميع الأمم المتدينة لها محال معينة تجتمع فيها للعبادة وتقريب القرب ، قال تعالى « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ » (٢) وقال تعالى « لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ » (٣) وعلى ذلك مضت سنة العرب من لدن إبراهيم وإسماعيل إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم

الدليل على أن الحج كان فى العرب

---

(١) ٣/٢٣٣ الشهرستانى ، ٢/٢١٣/٢ تفسير الإمام ، ١/٩٩ أبو الفداء ، ١٩٨ بلاد العرب قبل الاسلام لأوليري ، ٥١ من مقدمة حياة محمد لميور ، ١١٠ حضارة الاسلام لغستاف لوبون ، ١٢٦ و١/١٢٥ سيرة ابن هشام و١١٥/١ أخبار مكة للازرقى

(٢) ٣٤ سورة الحج

(٣) ٦٧ سورة الحج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبل الإسلام ، آيات فى القرآن الكريم ، وأحاديث فى كتب الصحيح ، وأخبار فى كتب السير والتاريخ .

أما الآيات والأحاديث فمنها قوله تعالى فى سورة الحج « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » .

وقال تعالى فى سورة البقرة « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا » .

روى البخارى ومسلم عن الشعبى قال : كان صنم بالصفا يدعى إساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ، فكان أهل الجاهلية يسعون بينهما . فلما جاء الإسلام رمى بهما وقالوا إنما كان ذلك يصنعه أهل الجاهلية من أجل أوثانهم ، فأمسكوا عن السعى بينهما ، فأنزل الله تعالى « إن الصفا والمروة من شعائر الله » لآية . وقد روى البخارى عن ابن عباس وهو يتحدث عن دخول إبراهيم عليه السلام مكة ، قال ابن عباس : فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا الدعوات ، ورفع يديه فقال « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ، حتى بلغ « يَشْكُرُونَ » . وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها ، فجعلت تنظر اليه يتلبط[1] فانطلقت كراهية أن تنظر اليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحدا ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى ، رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا ؛ ففعلت ذلك سبع مرات . قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم : فذلك سعى الناس بينهما .

روى البخارى عن عاصم قال : قلت لأنس بن مالك رضى الله عنه : أكنتم تكرهون السعى بين الصفا والمروة ؟ قال نعم ، لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ » الآية .

---

(١) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ويقرب منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى فى سورة البقرة « الحَجُّ أشهرٌ معلوماتٌ » . قال القرطبى : لم يسم الله تعالى أشهر الحج فى كتابه ، لأنها كانت معلومة عندهم .

وقال تعالى : « ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيْثُ أفَاضَ النَّاسُ »

روى البخارى قال عروة عن هشام ابن عروة : كان الناس يطوفون فى الجاهلية عداة إلا الحُمس ، والحُمس قريش وما ولدت ، وكانت الحُمس يحتسبون على الناس : يعطى الرجلُ الرجلَ الثابَ يطوف فيها ، وتعطى المرأه المرأة الثياب تطوف فيها ، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا .

وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ، ويفيض الحمس من جمع (المزدلفة) (١)

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه

(١) ١١٦ / أخبار مكة للأزرقى

وسلم أن يأتى عرفات ، ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى : « ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيْثُ أفَاضَ النَّاسُ » (١)

وقالَ تعالى : فى سورة الأعراف « يَابَنِى آدمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد » (٢)

هذه الآية رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة كما رواه مسلم ، والنسائى ، وابن جرير ، واللفظ له ، من حديث شعبة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، الرجال والنساء . الرجال بالنهار ، والنساء بالليل .

وقال تعالى « وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأنْ تَأتُوا الْبيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أبْوَابِهَا » (٣)

روى البخارى عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء رضى الله عنه يقول : نزلت هذه الآية فينا ؛ كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم

(١) ٤٠٤ / ٢ القرطبى ؛ ٢٤٢ / ١ ابن كثير ؛ ١٧٤ / ٨ الزرقانى . (٢) ١٨٠/٧ القرطبى ؛ ٢١٠ /٢ تفسير ابن كثير ؛ ١١٨ / ٨ تفسير الطبرى ، (٣) ٤٩٠ /٣ ابن حجر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن من ظهورها ، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه ، فكأنه عير بذلك فنزلت « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » الآية ، قال ابن حجر فى الفتح : إن سائر العرب كانوا كذلك إلا قريشا . وأخرج ابن خزيمة والحاكم فى صحيحيهما من طريق عمار بن زريق عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : كانت قريش تدعى الحمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب فى الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من الأبواب ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان فخرج من بابه فخرج معه قطبة بن عامر الأنصارى ، فقالوا يارسول الله إن قطبة رجل فاجر فإنه خرج معك من الباب . فقال : ماحملك على ذلك ؟ فقال : رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت . قال إنى أحمسى . قال : فان دينى دينك . فأنزل الله الآية .

ومن الأحاديث أيضاً مارواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانوا يرون أن العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض ، ويجعلون المحرم صفراً ويقولون : إذا برأ (1) الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر .

قال العلماء : المراد الإخبار عن النسىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية ، فكانوا يسمون المحرم صفراً ويحلونه ويؤخرون تحريم المحرم إلى نفس صفر لئلا تتوالى عليهم ثلاثة أشهر محرمة فيضيق عليهم فيها ما اعتادوه من القتال والغارة بعضهم على بعض ، فضللهم الله فى ذلك فقال : « إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ (2) »

فالعرب فى الجاهلية كانت تحرم أربعة أشهر وهو الذى كان عليه جمهورهم ؛ وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد ، لأجل أداء مناسك الحج والعمرة (3)

ذكر (سيل) فى مقدمة ترجمته للقرآن الكريم (4) « الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ثلاثة سرد وواحد فرد . ولما كان ذو الحجة شهر الحج

---

(1) (برأ الدبر) هو ما كان يحصل بظهور الابل من الحمل عليها ومشقة السفر فانه كان يبرأ بعد انصرافهم من الحج (وعفا الأثر) اندرس أثر الابل وغيرها فى سيرها .

(2) ٣٧ سورة براءة (3) ٢/٣٥٥ ابن كثير

(4) ٢٦٨ مقدمة سيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرموه وحرموا معه الشهر الذى يتقدمه والشهر الذى يليه ليتأتى لكل أحد أن يقدم إلى مكة ويقفل منها وهو آمن. أما رجب فيقال إن العرب كانوا أشد صوناً له منهم لغيره من الأشهر الحرم ؛ لأن هذا الشهر كان فى الأصل يقع فى الربيع وهو الفصل الذى يظهر فيه النتاج فيجدر أن يكون شهر سلم وأمان ، وكان يوزع فيه على أهل مكة قسم من الميرة التى كانت تأتى بها رحلتا الشتاء والصيف اللتان كانتا تسيرهما قريش كل سنة للامتيار ، وكان الباقى يوزع عليهم أيام الحج. (١)

روى البخارى ومسلم عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبيك (٢) اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ».

ذكر ابن حجر فى الفتح نقلا عن ابن عبد البر قال جماعة من أهل العلم : معنى التلبية إجابة دعوة إبراهيم حين أذن فى الناس بالحج.

وذكر نيكلسون (١) « لما فرغ إبراهيم من بناء البيت علا صخرة عرفت فيما بعد بمقام إبراهيم، ثم أقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وأذن وقال: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم. فأجابه من أقطار الأرض كلها لبيك اللهم لبيك » هذه هى تلبية الإسلام ، أما تلبية المشركين قبل الإسلام فقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان المشركون يقولون « لبيك لاشريك لك ، قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلكم قدقد (٢) : فيقولون « إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت (٣)

روى البخارى فى كتاب الحج عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع

---

(١) وهو مايعرف بالرفادة ص ١١٤ ، ابن هشام

(٢) لبيك لفظ مثنى عند سيبويه ومن تبعه وهذه التثنية ليست حقيقية بل هى للتكثير والمبالغة والمعنى إجابة بعد إجابة ومثله حنانيك أي تحننا بعد تحنن

(١) ص ٦٣ تاريخ العرب الأدبى

(٢) أي كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا

(٣) ٣ ٢٣٣ــ٣ــ الشهرستانى ، ١٨٦ رسالة الغفران ؛ ٧ كتاب الأصنام ؛ ٣ ٣٤٣ــ٢ القرطبي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم النحر فى رهط يؤذن فى الناس : ألا لايحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وكان أهل الجاهلية يتقربون إلى الله فى الطواف بأن يطوف أحدهم ويده مقرونة بيد إنسان آخر بسير أو بخيط ، فيسيران فى الطواف مقترنين .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر وهو يطوف بالكعبة بإنسان قد ربط يده بإنسان آخر فقطعه النبى صلى الله عليه وسلم بيده .

روى البخارى عن جبير بن مطعم قال أضللت بعيراً لى فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم واقفاً بعرفة ، فقلت : هذا والله من الحمس ، فما شأنه ههنا (١) ؟ وكان الحمس إنما يقفون بالمزدلفة .

روى البخارى قال : دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب بنت المهاجر ، فرآها لا تكلم ، فقال مالها لاتتكلم ؟ قالوا : حجت مصمتة ، قال لها تكلمى ، فان هذا لايحل ، هذا من عمل الجاهلية ، فتكلمت .

وروى البخارى عن عمرو بن

---

(١) كان ذلك فى الجاهلية كما ذكر ابن حجر .

ميمون يقول : شهدت عمر رضى الله عنه صلى بجمع (مزدلفة) الصبح ثم وقف فقال إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن النبى صلى الله عليه وسلم خالفهم فأفاض قبل أن تطلع الشمس .

وقد ذكر (أوليرى) فى كتابه « بلاد العرب قبل الإسلام » (١) : وإن محمداً صلى الله عليه وسلم قد توخى فى أوقات الصلاة أن يتجنب كل ما من شأنه أن يشبه الكفار فى عبادتهم ، فنهى عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع ؛ ونهى عنها حتى تغرب الشمس وتغيب ، كما جعل إفاضته من عرفات بعد غروب الشمس ، ومن مزدلفة قبل طلوعها .

وقد جاء فى حديث مسلم مايفيد ذلك : فقد روى مسلم أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله أخبرنى عما علمك الله وأجهله ، أخبرنى عن الصلاة . قال : « صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فانها تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . فاذا أقبل الفىء فصل فان الصلاة مشهودة

---

(١) ص ٢٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محضورة حتى تصلى العصر، ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فانها تغرب بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار.

أما ماجاء فى كتب السير والتاريخ فكثير أيضا: من ذلك ما جاء فى الشهرستانى [1]: كان العرب فى الجاهلية يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون، ويطوفون بالبيت أسبوعا، ويمسحون الحجر، ويسعون بين الصفا والمروة.

وقد ذكر ابن هشام فى السيرة مثل ذلك [1]. وكذا الأزرقى فى كتابه «أخبار مكة» [2]

ذكر السهيلى [3] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك فذكر مخالطة المشركين للناس فى حجهم وتلبيتهم بالشرك وطوافهم عراة بالبيت: وكانوا يقصدون بذلك أن يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب التى أذنبوا فيها، فأمسك صلى الله عليه وسلم عن الحج فى ذلك العام، وبعث أبا بكر رضى الله عنه بسورة براءة لينبذ إلى كل ذى عهد عهده

(1) ص ٢٣٣ (٢) ١١٧ أخبار مكة
(٣) ٣٢٧ ـ ٢ الروض الأنف

من المشركين، ثم أردف بعلى رضى الله عنه، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام القابل وحج المسلمون، وقد عاد الدين كله واحداً لله رب العالمين.

قال ابن القيم فى زاد المعاد:

«لاخلاف فى أنه لم يحج صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينه سوى حجة واحدة وهى حجة الوداع. ولا خلاف أنها كانت سنة عشر من الهجرة، والخلاف إنما هو فى حجه قبل الهجرة.

ومن السنن الإسلامية فى الحج مما لم يكن معروفاً فى الجاهلية، الخطبة فى يوم عرفة.

إلا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ. فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ»

عبد الوهاب حموده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد فخر الدين السبكى

وقاية الحجاج بالتطعيم

من النعم التى ينالها الحجاج عند اعتزامهم الحج إلى بيت الله الحرام ماتقوم به الحكومة من تطعيمهم للوقاية من بعض الأمراض المعدية .

وأود أولا قبل الدخول فى موضوع الوقاية أن أتكلم عن أنواعها وطرقها المختلفة . فالوقاية من الأمراض المعدية تكون عادة بإحدى طريقتين (أو بهما معاً) وهما . أولا : الابتعاد عن مصدر العدوى أو عن الحشرة التى تنقلها ؛ وثانيا : وجود مناعة ضد المرض بجسم الإنسان . وسأشرح فيما يلى هاتين الطريقتين بشىء من الإيضاح :

أولا : الابتعاد عن مصدر العدوى كما يحصل مثلا فى حالات الأنفلونزا والحصبة والسعال الديكى والسل الرئوى؛ فإن قرب السليم من المريض بأحد هذه الأمراض يعرضه للعدوى مما يخرج فى نفسه أولعابه أوسعاله من جراثيم . كذلك فى الأمراض التى تنقلها الحشرات كالتيفوس الذى ينقله القمل ، والملاريا التى ينقلها البعوض ، والطاعون الذى تنقله البراغيث ، يمكن للإنسان أن يضمن عدم وصولها اليه إذا ضمن إبادة هذه الحشرات كلية أو إبعادها عن نفسه .

ثانيا : أمامسألة المناعة ضدالأمراض فهذه تنقسم إلى قسمين رئيسيين ؛ الأول هو المناعة الطبيعية ، والثانى هو المناعة المكتسبة .

أما المناعة الطبيعية فإنهاعبارة عن عدم استعداد الجسم أو قلة استعداده لقبول الإصابة بأحد الأمراض من تلقاء نفسه كما هى الحال مثلا فى السعال الديكى، إذ أن الكبار يكادون يكونون فى مناعة تامة ضده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما المناعة المكتسبة فإنها تنقسم هي الأخرى بدورها إلى قسمين : الأول هو المناعة السريعة القصيرة الأجل ، والثانى هو المناعة البطيئة الطويلة الأجل.

فالمناعة السريعة القصيرة الأجل تكون بإعطاء الإنسان مصل حيوان اكتسب مناعة بالطريقة الأخرى (البطيئة الطويلة الأجل) وتستعمل مثلا فى حالة شخص يمرض مصابا بالدفتريا . فهذا يجب أن نعطيه مناعة حتى ولو لم تمكث معه مدة طويلة ، لأن الغرض منها وقايته من العدوى من المريض .

أما المناعة البطيئة الطويلة الأجل فهى التى نقصدها بهذا المقال ، وتكون بتطعيم الشخص بجراثيم المرض المراد وقايته منه بعد إضعافها أو قتلها ، أو بجراثيم مرض مشابه له أقل خطرا منه . وكأمثلة لذلك أذكر التيفود والكوليرا ؛ إذ يكتسب الجسم مناعة ضدهما بحقنه بالجراثيم الميتة لكل مرض ، ثم الجدرى الذى يكتسب الجسم مناعة ضده بتطعيمه (بعد خدش الجلد) بجراثيم جدرى البقر ، وهو مرض من نفس فصيلة جدرى الإنسان ولكنه أقل خطراً منه .

والمقصود من ذلك هو أنه عندما تدخل فى الجسم جراثيم ميتة أو جراثيم ضعيفة تتكون فيه بالتدريج مواد مضادة لها ، وتكسبه هذه المواد مقدرة على قتل الجراثيم الأصلية إذا وصلت اليه . ويمكننا أن نشبه ذلك ببلد هادىء مطمئن ، لم يستعد لأى عدو قد يغير عليه ، فهذا إذا فاجأه بالهجوم عدو قوى فان نسبة تغلبه (أى العدو) عليه تكون كبيرة ، أما إذا أعطيناه أولاً فرصة مع عدو ضعيف نعرف أنه (أى البلد الأصلى) سوف يتغلب عليه بعد شىء من المجهود ؛ فان فرصة تغلبه بعد ذلك على عدو قوى تزداد رجاحة عندنا ، ولو أنه مع ذلك قد ينهزم أمام عدو يكون قويا جدا .

ولتلخيص ما تقدم ذكره عن طرق الوقاية من الأمراض المعدية ، نذكره مبينا فى الشكل الآتى :

- الوقاية
  - الابتعاد عن مصدر العدوى
    - الابتعاد عن المريض
    - الابتعاد عن الحشرة التى تنقل المرض
  - المناعة
    - طبيعية
    - مكتسبة
      - بإعطاء مصل
      - بإعطاء طعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعله من المستحسن أن أوضح هنا الفرق بين المصل والطعم ؛ فقد كثر ترديد كلمة المصل فى الأيام الأخيرة بمناسبة ظهور وباء الكوليرا ، وكان استعمالها فى غير محله .

ذلك أن المصل هو ما يؤخذ من دم حيوان اكتسب مناعة ضد مرض من تلقيحه بمقادير تزاد تدريجيا من جرثومة هذا المرض . وأقرب مثل لذلك هو المصل ضد الدفتريا الذى يؤخذ من دم حصان اكتسب مناعة ضد هذا المرض ليحقن به مرضى الدفتريا فيساعد على سرعة شفائهم بما فيه من مواد مضادة لجراثيمها ، ويعطى لغير المريض ليكسبه مناعة سريعة قصيرة الأجل ضد الدفتريا كما سبق ذكره .

أما الطعم أو اللقاح فهو عبارة عن جراثيم ضعيفة أو ميتة تعطى للانسان بمقادير صغيرة أولا لتضمن تحمله لها ، ثم تزاد تدريجيا فتنبه الجسم إلى إيجاد مواد مضادة ؛ فهذه الجراثيم تساعد على قتلها إذا هاجمت الجسم . ولذا فإن هذا النوع من المناعة يحتاج لبعض الوقت لاستكماله ، وفى نظير ذلك يكون طويل الأجل عن سابقه . وأضرب مثلا لذلك طعم الكوليرا ، فهو ليس مصلا كما ترى ، ويحتوى السنتيمتر المكعب منه على ثمانية آلاف مليون جرثومة ميتة ، ويحقن الشخص بنصف سنتيمتر أولا ثم سنتيمتر بعد ذلك بأسبوع ، ويحتاج استكمال المناعة لأسبوع آخر ، ثم تستمر كذلك نحو ستة أشهر .

وعلى ذلك فإنه عند ظهور إصابات الكوليرا أخيراً لم يكن فى مصر من عنده مناعة ضدها إلا الأشخاص الذين كانوا معتزمين حج بيت الله الحرام هذا العام ، (ولعل فى هذا تعزية لمن لم يسعدهم الحظ منهم بالحج فعلا) ، فإنهم كانوا قد أخذوا الطعم قبل ذلك استعداداً للسفر إلى الحجاز ، حيث يفد الناس من جميع البلاد ، ويخشى أن يكون بأحدها حالات كوليرا ، وتنتقل جراثيمها إلى الحجاز ، ثم يصاب بها أحد الحجاج المصريين ، لاقدر الله ! ولذا فإنهم يحصنون ضد هذا المرض ، كما يحصنون ضد التيفود والجدرى قبل سفرهم . ولعلنا نرى من هذا أن فرار بعض الأشخاص ، أو تهربهم من هذه العملية ، أمر ضار بهم ، وخطر أيضاً على بلادهم .

وقد يسأل سائل : كيف تتسرب الكوليرا من موطنها إلى الحجاز ، ثم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجاز إلى مصر ، أو من موطنها إلى مصر مباشرة كما حصل فى الوباء الحالى ، مع العناية الشديدة فى مراقبة المسافرين من قطر لآخر ، خصوصاً إذا كان المسافر قادماً من بلد موبوء ؟ أما الإجابة على ذلك فإنا نجدها فيما يسمى بحامل المرض ، وهو شخص به جرثومة المرض ، إما بعد أن يكون قد أصيب به وشفى ، وإما بدون ذلك . والمهم أنه لا تكون ظاهرة عليه أعراض المرض ، فلا ينظر إليه نظرة الخوف كما هى الحال مع المريض ، فيكون بذلك أكثر خطراً منه ، لأنه ينشر جراثيمه بطمئنان أينما حل . وتتقى الحكومة المصرية هذا الخطر بفحص إفرازات جميع الحجاج أثناء وجودهم فى محجر الطور ؛ ولذا فإنه يظهر أن المريض أو حامل المرض الذى أتى إلينا أخيراً بهذا البلاء لا بد أنه خارج عن نطاق عمل الحكومة المصرية .

ومع أنى أرجو أنه عند وصول هذا العدد إلى أيدى القراء يكون قد تم القضاء على الكوليرا ، فإنى أود أن أذكر كلمة صغيرة هنا عن طرق الوقاية من هذا المرض ، وقد تكلم فيها كثيرون قبلى وعرفها جميع القراء طبعاً ، ولكن ما أود ذكره هنا هو أن هذه الطرق لا تخرج عن تعاليم ديننا الحنيف ؛ فالحكمة الخالدة « النظافة من الإيمان » هى أساس الوقاية الشخصية ؛ كما أن وصية الرسول عليه الصلاة والسلام بأننا « إذا سمعنا عن الوباء فى بلد فلا نقدم عليه ، وإذا وقع ونحن فيه فلا نخرج فراراً منه » هى أساس الوقاية العامة .

وفقنا الله تعالى لما فيه نفعنا ونفع المسلمين جميعاً ، ورفع عنا هذا البلاء فى أقرب الأوقات ، إنه السميع المجيب .

الدكتور محمد فخر الدين السبكى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا اعتزمت الحج

فماذا تفعل ..؟

هنـاك آداب مطلوبة شرعا من مريد الحج ، ينبغى له أن يتمها قبل الخروج إلى الإحرام ، وهى تتلخص فى الأمور التالية :

المال

ينبغى أن يبدأ بالتوبة ، وأن يرد المظالم ، ويقضى الديون ، وأن يعد النفقة لكل من تلزمه نفقتـه إلى أن يرجع ، وأن يردّ ماعنـده من الودائع ، وأن يستصحب معه من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقتير ، بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد ، والرفق بالضعفاء والفقراء ، وأن يتصدق بشىء قبل خروجه .

الرفيق

ينبغى أن يختار رفيقا صالحا محبا للخير ، معينا عليه ، إن نسى ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإن جبن شجعه ، وإن عجز قوّاه ، وإن ضاق صدره صبره ، وينبغى أن يودع المقيمين من رفقائه وإخوانه وجيرانه ، وأن يلتمس أدعيتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخروج

إذا هم بالخروج من الدار ، ينبغى له أن يصلى ركعتين أولا ، يقرأ فى الأولى بعد فاتحة الكتاب « قل يأيها الكافرون » وفى الثانية « الإخلاص » ، فإذا فرغ ، دعا الله تعالى بإخلاص صاف ، ونية صادقة ، فإذا وصل إلى باب الدار ، قال : « بسم الله توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » ودعا الله ، فإذا مشى ، دعا الله أيضا ، فإذا ركب دابة أو عربة أو قطارا أو باخرة أوطائرة ، قال : بسم الله ، وبالله ، والله أكبر ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ماشاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن ، سبحان الذى سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . فإذا استوى على مايركبه سبح الله . وحمده ، وكبره ودعاه.

الذكر

ينبغى له كلما علا شرفا من الأرض ، أو هبط واديا ، أوخاف وحشة فى سفره ، أن يسبح ويكبر ويدعو الله .

وينبغى أن يكون غرضه فى كل هـــذه الأمور هو ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ونية التقرب إليه سبحانه بكل مايصدر عنه من أفعال وأقوال .

النسك

النسك : جمع نسيكة ، وهو فى الأصل العبادة ، ومنه قوله تعالى : « أرنا مناسكنا » أى متعبداتنا . وقيل : إن أصل النسك فى اللغة : الغسل ، ومنه : نسك ثوبه ، إذا غسله ، فكأن العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة . وقيل : النسك : سبائك الفضة ، كل سبيكة منها نسيكة ، فكأن العابد خلص نفسه من دنس الآثام وسبكها ، والنسيكة أيضا : الذبيحة ، ينسكها العبد لله تعالى ، وتجمع أيضا على نسائك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المناسك : جمع منسك بفتح السين وتكسر ، وهى مواقف النسك ، ومعالم الحج وأعمالها ، قال تعالى : « ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » وقال : « فاذا قضيتم مناسككم » .

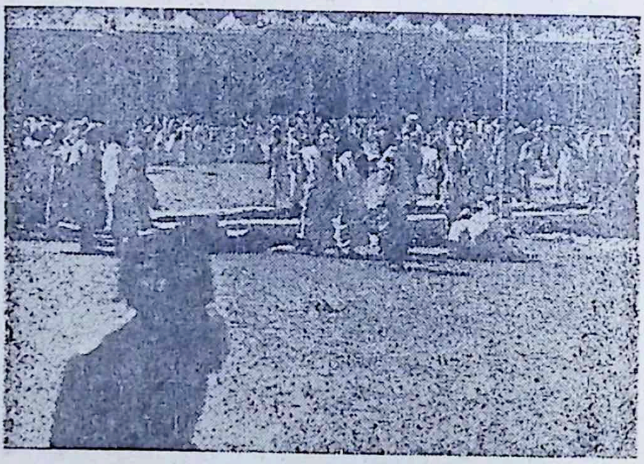

الحرم المكى

تصوير احمد حمزه

تصوير احمد حمزه

الحرم المدنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج على ثلاثة أنواع : إفراد، وقران، وتمتع . فالإفراد: أن يحرم بالحج فقط ثم بعد الفراغ منه يعتمر من أدنى الحل ، أو يعتمر قبل أشهر الحج ، ثم يحج فى تلك السنة .

والقران : أن يحرم بالحج والعمرة معا ، أو بالعمرة وحدها فى أشهر الحج ، ثم يردف ذلك بالحج قبل أن يحل من العمرة .

والتمتع : أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج من الميقات إن كان مسكنه خارجا عن الحرم ، ثم يأتى فيطوف لعمرته ويسعى ويحلق فى تلك الأشهر بعينها ، ثم يحل بمكة ثم ينشىء الحج فى ذلك العام نفسه ، وفى تلك الأشهر نفسها .

واختلف العلماء فى الأفضل من هذه الثلاثة ، فمنهم من قال : أفضلها الإفراد ، ثم التمتع ، ثم القران ؛ ومنهم من قال : التمتع أفضل من الإفراد ، ومنهم من قال : القران أفضل ، ثم الإفراد ، ثم التمتع ؛ ومنهم من قال غير ذلك ، ولكل أدلة قد استند إليها .

كيف

فى هذه الأسطر القليلة ، تقرأ موجز ترتيب أعمال الحج ، وتعرف منها مايغنيك عن مراجعة الكتب ، وكثرة الأسئلة والاستفتاءات :

إذا وصلت إلى الميقات فأحرم ، فاذا دخلت مكة محرما ، فان كنت مفرداً أوقارنا ، فطف بالبيت طواف القدوم ، وأقم على إحرامك حتى تخرج إلى عرفات؛ وإن كنت متمتعاً ، فطف واسع ، واحلق وتحلل من عمرتك ، وأقم إلى وقت خروجك إلى عرفات ، وحينئذ تحرم من جوف مكة بالحج وتخرج ، ثم اذهب يوم التروية إلى منى ، بحيث توافى الظهر بها ، وتصلى بها مع الإمام الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، والصبح من يوم عرفة ، فاذا طلعت الشمس على « ثبير » توجهت إلى عرفات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسنة ألا يدخلها الناس ، بل يضرب الامام بنمرة - وهى قرية من عرفة - فيبقون هناك إلى ما بعد الزوال ، ثم يخطب الامام خطبتين يبين لهم مناسك الحج ، ويحرضهم على إكثار الدعاء والتهليل بالموقف ، فاذا فرغ من الخطبة الأولى جلس ، ثم قام وافتتح الخطبة الثانية ، والمؤذنون يأخذون فى الأذان معه ، ويخفف بحيث يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من الأذان ، ثم ينزل ، فيقيم المؤذنون ، فيصلى بهم الظهر ، ثم يقيمون فى الحال ويصلى بهم العصر ، وهذا الجمع متفق عليه .

وبعد الفراغ من الصلاة توجه مع الناس إلى عرفات ، وقف عند الصخرات لأن النبى صلى الله عليه وسلم وقف هناك ، وإذا وقفت فاستقبل القبلة ، واذكر الله وادعه ، واعلم أن الوقوف ركن ، لايدرك الحج إلا به ، ومن فاته الوقوف فى وقته وموضعه فقد فاته الحج ، ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس من يوم عرفة ، ويمتد إلى طلوع الفجر من يوم النحر ، وحضور لحظة واحدة هناك فى هذا الوقت من ليل أو نهار كاف ، فاذا غربت الشمس ، فادفع مع الإمام من عرفات ، وأخر صلاة المغرب حتى تجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة ، فاذا أتيت المزدلفة ، فاجمع مع الامام المغرب والعشاء باقامتين ، ثم بت بها ، فان لم تبت فعليك شاة ، فاذا طلع الفجر فصل صلاة الصبح بغلس ، واتفقوا على أن التغليس بالفجر ههنا أشد استحبابا منه فى غيرها ، فاذا صليت الصبح ، فخذ منها الحصى للرمى ، ثم اذهب إلى المشعر الحرام ، وهو جبل يقال له قزح ، فارق فوقه إن أمكنك الرقى ، وإلا فقف بالقرب منه ، واحمد الله وكبره ، واستمر على ذلك حتى يسفر الصبح جدا ، ثم ادفع قبل طلوع الشمس ، واذهب إلى وادى محسر ، فاذا بلغت بطنه ، فالأحب لك إن كنت راكبا أن تحرك دابتك ، وإن كنت ماشيا أن تسعى سعياً شديداً قدر رمية حجر ، فاذا أتيت منى فارم جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات واقطع التلبية عند ابتداء الرمى ، فاذا انتهيت من رمى جمرة العقبة ، ذبحت الهدى إن كان معك ثم احلق أو قصر ، وأت مكة وطف بالبيت طواف الافاضة ، وصل ركعتى الطواف ، واسع بين الصفا والمروة ، ثم عد إلى منى فى بقية يوم النحر ، وعليك البيتوتة بمنى ليالى التشريق ، لأجل الرمى .

واتفقوا على أنه متى حصل الرمى والحلق والطواف ، فقد صح التحلل ، وكمل الحج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمرة

العمرة : هى أداء النسك فى المواقيت التى وقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة، رضى الله عنها ، وإذا أردت أن تعتمر قبل الحج أو بعده ، فاغتسل ، والبس ثياب الإحرام ، كما تفعل فى الحج تماما ، واحرم بالعمرة من ميقاتها ، وابو ، ولب ، واقصد مسجد عائشة ، وصل فيه ركعتين ، وادع بما تشاء ، ثم عد إلى مكة وأنت تلبي حتى تدخل المسجد الحرام ، فاذا دخلت المسجد ، فاترك التلبية ، وطف سبعا ، واسع سبعا ، ثم احلق ، وبذلك تكون قد تمت عمرتك .

والعمرة واجبة عند الشافعى وأحمد ، وسنة عند مالك ، وتطوع عند أبى حنيفة ، ووقتها جميع السنة .

ولما كانت مكة عرضة لدخول الزوار ، ومقصداً لوفود الرواد والتجار ، ومحطا لرحال الأمم الإسلامية ، وملاذا للاجئين إلى البيت الحرام ، وكان لا يجمل بكل هؤلاء أن يجاوزوا المواقيت دون أن يحرموا بنسك ، شرعت العمرة تشريفا للبيت ، وتعظيما للأماكن الطاهرة ، وتكريما للبقاع المقدسة ، وشرعت فى جميع أيام السنة ، ليسهل الإتيان بها ، وليؤدى بها حق البيت ، وليتيسر للقادمين إلى مكة دخولها من غير أن تتعطل مصالحهم ، أو تتوقف متاجرهم ، أو ينتظروا أيام الحج ، رفقا من الله بعباده ، ورحمة وفضلا .

الإحرام

إذا أردت الحج أو العمرة ، فابدأ أولا بالإحرام ، وليكن ذلك من منزلك ، كما اختاره قوم ، أو من ميقات جهتك ، كما اختاره آخرون ، واتفقوا على أن الغسل للإحرام سنة ، وقال أبو حنيفة : يجزى عنه الوضوء ، فإذا أتممت غسلك بالتنظيف وتسريح لحيتك ورأسك ، وتقليم أظفارك وقص شاربك ، ثم خلعت ثيابك المخيطة ولبست ثياب الإحرام مرتديا ومتزرا بثوبين أبيضين ، فانو عند ذلك الإحرام بالحج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو العمرة ، والسنة أن تقرن بالنية لفظ التلبية فى الحج ، كتكبيرة الإحرام فى الصلاة ، فكما أن المصلى بالتكبير يحرم عليه ما كان مباحا له قبل صلاته ، فكذلك المؤدى لأحد النسكين يترك بالإحرام ما كان مباحا له قبله من الزينة والطيب ولبس المخيط ، وغير ذلك

وقد شرع الإحرام لكى يظهر الحاج فى مظهر جديد ، لا عهد له به من قبل ، وليرمز بهذا المظهر المشتمل على إظهار الشعث والتقشف ، وترك الزينة والتجمل ، إلى مقدار ما يضمره فى نفسه من الخضوع والتذلل لله تعالى ، والإقرار له بالانقياد والعبودية ، وليتذكر بملابس الإحرام الكفن ، ولفه فيه ، فإنه قريب منها ، لخلوها جميعا عن المخيط ، وليشعر فى الوقت نفسه بأنه إذ يأتى بيت الله ، وهو فى زى مخالف لعاداته وهيئته ، فسيلقى الله تعالى بعد الموت ، وهو فى زى مخالف لزى أهل الدنيا .

وقد جعل الإحرام من المواقيت مع أنها بعيدة عن البيت ، زيادة فى إجلال البيت وتكريمه ، فقد جعله الله حرما آمنا ، وجعل لهذا الحرم حرما آخر ، وهو المواقيت .

التلبية

التلبية : إجابة لدعوة الداعى ، والملبى المجيب ، والأظهر من الروايات أن الداعى هو ابراهيم الخليل عليه السلام ، فقد حكى مجاهد أنه لما قيل له : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر » قال : رب كيف أقول ؟ قال : قل : يأيها الناس أجيبوا ربكم . فصعد جبل أبى قبيس فنادى : يأيها الناس أجيبوا ربكم . فأجابوه : لبيك اللهم لبيك فى صلب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، فكان ذلك أول التلبية ، فمن أجاب منهم مرة ، حج مرة ، ومن أجاب مرتين حج مرتين ، وعلى هذا يحجون بعدد ما أجابوا ، ومن لم يجب لم يحج .

والمراد بالتلبية تكثير الإجابة مرة بعد أخرى ، وقيل فى معناها : أنا أقيم فى طاعتك إقامة بعد إقامة ، أو اتجاهى وقصدى اليك ، أو محبتى لك ، أو إخلاصى لك ، أو خضوعى وقربى منك .

واتفقوا على أن تلبية النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت بلفظ « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، واختلفوا فى الزيادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

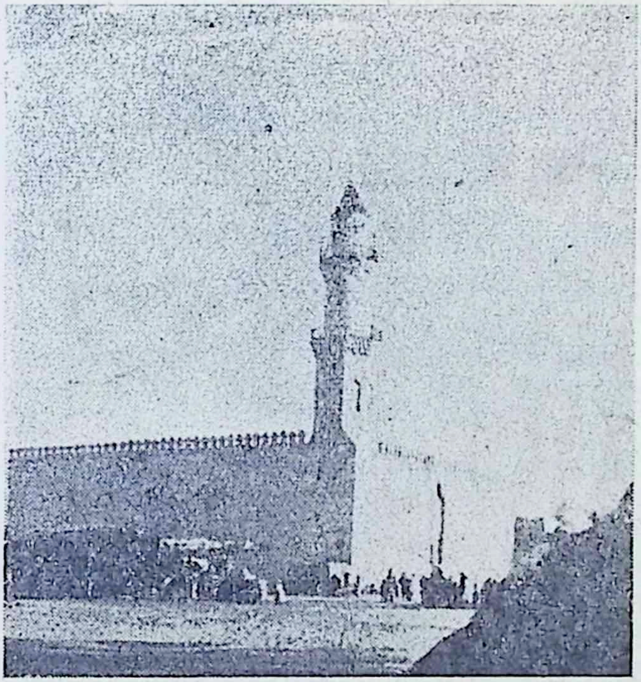
مسجد قباء

أول مسجد بنى فى الإسلام

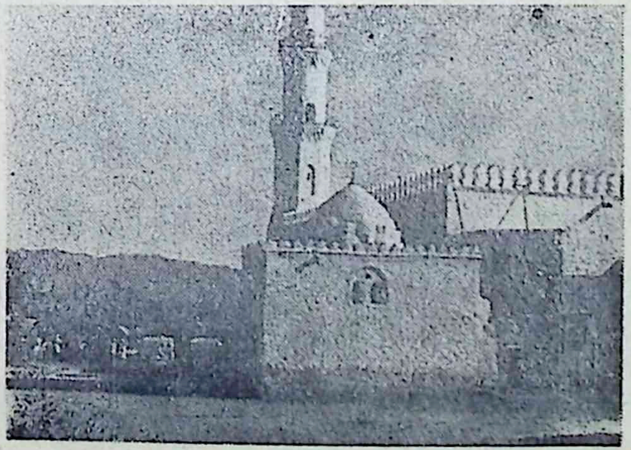
مسجد قباء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليها وفى تبديلها ، واستحب الجمهور رفع الصوت بالتلبية ، ويرى بعضهم أنه لا يرفع الصوت بها إلا فى المسجد الحرام ، وفى مسجد منى، ويستحب تجديدها فى دوام الإحرام وعند تغير الأحوال ، وسماع ملب ، وإقبال ليل أو نهار ، واستيقاظ من نوم ، وعند التقاء الرفاق ، واجتماع الناس ، وسماع مجادلة ، وكل صعود وهبوط ، وركوب ونزول .

ويرى بعض الأئمة أن التلبية من أركان الحج ، ويرى غيره أنها ليست من الأركان ، ولكن يلزم تاركها دم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أعجبه شيء قال : لبيك ، إن العيش عيش الآخرة .

الطواف

الطواف عبارة عن الدوران حول الكعبة سبعة أشواط ، ويراعى فيه مايراعى فى شروط الصلاة من طهارة وستر عورة ، ويضطبع الطائف قبل بدء الطواف ، بأن يجعل وسط ردائه تحت إبطه اليمنى ، ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر ، فيرخى طرفا وراء ظهره ، وطرفا على صدره ، ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ، ويشتغل بالأدعية ، ثم يبتدىء من الحجر الأسود ، ويقبله إن استطاع ، أو يلمسه بيده ويقبلها إن أمكنه ، ويجعل البيت على يساره ، ويمضى على يمينه ، فيطوف سبعة أشواط ، وإن أمكنه استلام الحجر فى كل شوط ، فهو الأحب ، وكذلك استلام الركن اليمانى ، وهو الذى على قطر الركن الأسود .

ويرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى ، ويمشى على الهيئة المعتادة فى الأربعة الأخر ، والرمَل هو الإسراع فى المشى مع تقارب الخطى ، وهو دون العدو وفوق المشى المعتاد ، والمقصود منه ومن الاضطباع إظهار النشاط والجلد والقوة ، قطعاً لطمع الكفار ، وقد كان ذلك هو المقصود منه أولا ، ثم بقيت تلك السنة ؛ فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه دخلوا مكة ، وكفار قريش قد صفوا عند دار الندوة ، ينظرون إليهم ، ويستضعفونهم ، ويقولون : أوهنتهم حمى يثرب ، فلما دخل الرسول المسجد اضطبع ورمل ، وقال : رحم الله امرأ أبدى من نفسه جلداً !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والطواف ثلاثة أنواع : طواف القدوم على البيت ، وطواف الإفاضة بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر ، وطواف الوداع ، والواجب منها الذى يفوت الحج بفواته هو طواف الإفاضة ، المعنى بقوله تعالى : « ثم ليقضوا تفثهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق ».

ولما كان البيت الحرام أشرف بقعة فى الأرض ، وأطهر موضع خلقه الله ، وجعله حرما آمنا ، يلجأ إليه الخائف والضعيف من الإنسان والحيوان ، وأعده للطائفين والعاكفين والركع السجود ، شرع الطواف به إظهاراً للعبودية ، وملازمة المكان المنسوب إليه تعالى ، وطلباً للعفو والصفح ، ونيل دخول الجنة ، والعصمة من النار .

الحجر الأسود

الحجر الأسود هو مبدأ الطواف ، ويقع فى الركن الجنوبى الشرقى للكعبة من الخارج ، ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف ، وهو أسود اللون ، ذو تجويف أشبه بطاس الشرب ، وقد حدث فيه تشقق .

وقد قيل فى تاريخه : إن الله تعالى أنزله مع آدم ، ليستأنس به ، وإن الله أودعه جبل أبى قبيس وقت طوفان نوح ، وإنه لما بنى إبراهيم البيت ، جاءه جبريل بالحجر ، فوضعه موضعه من البيت ، ولما أكرهت جرهم على الرحيل من مكة ، دفن عمرو بن الحارث الجرهمى الحجر فى زمزم ، ثم أخرج منها ، ووضع مكانه ، ولما احترقت الكعبة فى عهد ابن الزبير ، تصدع الحجر ، وقد شده ابن الزبير بالفضة ، ثم تزلزلت الفضة حول الحجر ، وخيف أن ينقض ، فلما اعتمر هارون الرشيد فى سنة ١٨٩ هجرية ، أمر بالحجارة التى بينها الحجر ، فثقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ، ثم أفرغ فيها الفضة . وفى ١٤ من ذى الحجة سنة ٣١٧ هجرية ، قلعه من مكانه عدو الله أبو طاهر القرمطى ، وذهب به إلى بلاد هجر ، وبقى موضعه خاليا ، يضع الناس فيه أيديهم للتبرك . وفى يوم النحر من سنة ٣٣٩ هجرية ، جاء به سنبر بن الحسن القرمطى ، وقد شد بالفضة من شقوق حدثت فيه بعد قلعه ، ووضعه بيده فى مكانه . وفى سنة ٣٤٠ هجرية ، قلع الحجبة الحجر ، ووضعوه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

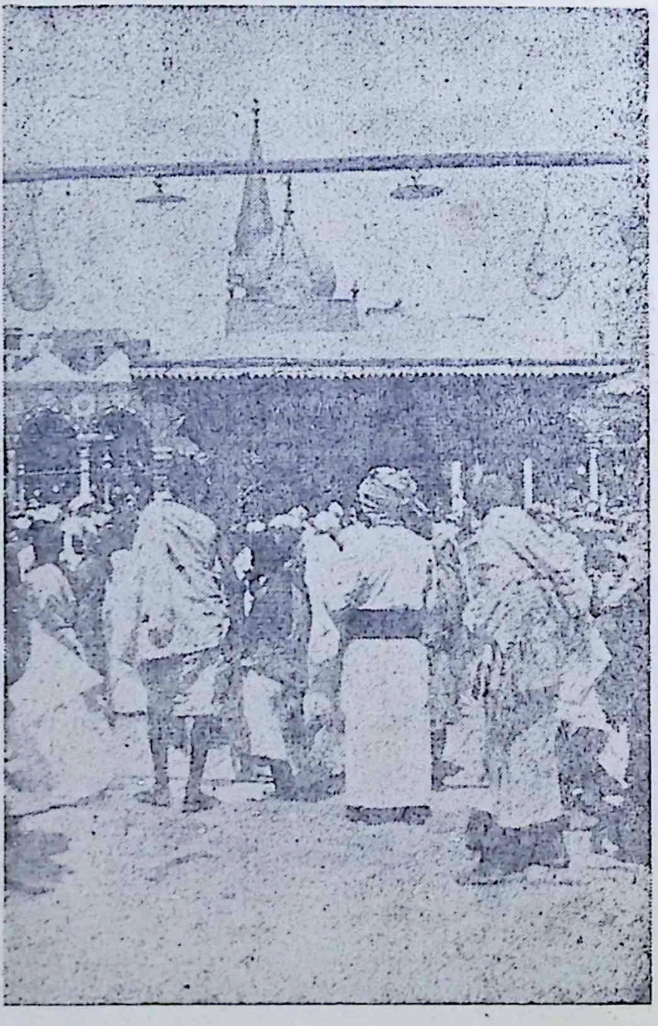

مقام سيدنا ابراهيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة خوفا عليه ، وجعل له طوق من فضة ، ثم رد إلى مكانه . وفى سنة ٤١٣ هجرية ، ضربه رجل ثلاث ضربات بدبوس ، فانخدش وجهه ، وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار ، وتشقق ، فجمع بنو شيبة الشظايا ، وعجنوها بالمسك والك ، وملأوا الشقوق ، وطلوها بطلاء . وفى سنة ٧٨١ هجرية ، حُلى الحجر من حلية أرسلها الأمير سودون باشا . وفى سنة ١٢٩٠ هجرية ، عمل له غطاء من الفضة فى وسطه فتحة مستديرة ، قطرها ٢٧ سنتيمترا ، يرى منها الحجر ، ويستلم .

وروى البخارى ومسلم فى استلام الحجر : أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما سئل عنه ، فقال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستلمه ويقبله » ، وأخرج الستة : البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى ومالك عن عابس بن ربيعة ، قال : « رأيت عمر رضى الله عنه يقبل الحجر ، ويقول : إنى أعلم أنك حجر ، لا تنفع ولا تضر ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك » .

وقد شرع استلام الحجر الأسود فى ابتداء الطواف ، ليكون بمثابة إقبال على الله ، ووقوف ببابه ، كما يفعل مع الملوك عند الدخول عليهم ، والوقوف بأبوابهم ، وليكون بمثابة إعطاء البيعة لله تعالى على طاعته ، والاخلاص له فى إنفاذ أوامره ، فإنه تعالى أمر بتعظيمه ، كاستقبال القبلة فى الصلاة ، فيكون فى استلامه تعظيم لله تعالى . وقد ورد أن الحجر الأسود يمين الله فى الأرض ، يصافح بها خلقه ، كما يصافح الرجل أخاه .

الحطيم

الحطيم : هو ما حطم من الكعبة وكسر ، وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة مغلف بالرخام ، وأحد طرفيه محاذ للركن الشامى ، والآخر محاذ للركن الغربى ، ويطلق على الجدار المطيف بالحجر . وقيل : إن الحطيم ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم ، وزمزم وحجر إسماعيل ، أى البقعة المحصورة بين الكعبة والحجر غربا ، والمقام وزمزم شرقا . وفى كتب الحنفية أن الحطيم هو المكان الذى فيه الميزاب ، وهذا أليق بالاشتقاق ، لأن ذلك المكان قد حطم من الكعبة وفصل منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجر

الحجر : ماأطاف به الحطيم ، وهو عبارة عن الأرض التى بين جدار الكعبة الشمالى وبين الحطيم ، وهى مفروشة بالرخام ، وقد قام بعمارة الحجر كثير من الخلفاء والملوك ، نذكر منهم : المنصور والمهدى والمتوكل والمعتضد والناصر والمستنصر ، والمظفر صاحب اليمن ، وقلاوون والأشرف وبرقوق وجقمق وقايتباى ، والسلطان سليمان سنة ٩٤٠ هجرية ، والسلطان محمد خان ١٠٧٣ هجرية ، وفى الحجر رخامة خضراء تحت الميزاب يظن بعض الناس أنها موضع قبر إسماعيل عليه السلام .

الملتزم

الملتزم ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، وسمى بالملتزم ، لأن الحاج يلتزم هذا المكان للدعاء فيه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيه .

المعجنة

تقع بين باب الكعبة والركن العراقى حفرة تسمى المعجنة ، ويقال : إن ابراهيم عليه السلام كان يعجن فيها مواد البناء كما يقال : إن جبريل عليه السلام ، صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى هذا المكان حين فرضها الله على أمته .

السعي

السعي : هو عبارة عن المشى بين الصفا والمروة سبع مرات ، يبتدىء من الصفا ، وينتهى إلى المروة ، ومن الأئمة من قال بوجوبه ، ومنهم من قال بسنيته ، ومنهم من قال بأنه تطوع . وكيفيته أن ينحدر الراقى على الصفا . فيمشى على عادته حتى يبلغ بطن المسيل ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

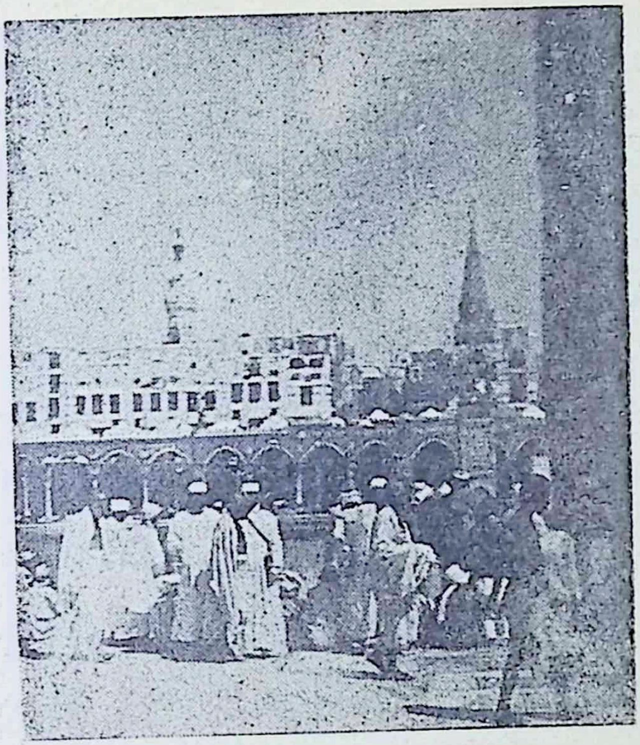

الحجر والمطاف

طريق المسعى بين الصفا والمروى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرمل فيه حتى يقطعه إلى مايلى المروة ، فإذا قطع ذلك وجاوزه ، مشى على سجيته حتى يأتى المروة ، فيرقى عليها حتى يبدو له البيت ، ثم ينزل عن المروة ، ويمشى على طبيعته حتى ينتهى إلى بطن المسيل ، فإذا انتهى إليه رمل حتى يقطعه إلى الجانب الذى يلى الصفا ، ويفعل ذلك سبع مرات ، يبدأ فى كل ذلك بالصفا ، ويختم بالمرورة .

والصفا : هو مكان شبيه بالمصلى فى أصل جبل أبى قبيس جنوبى المسجد الحرام ، على مقربة من بابه المسمى باب الصفا ، وهو مبدأ السعى .

والمروة : هى مكان مرتفع كالصفا فى الشمال الشرقى للمسجد الحرام على بعد منه فى أصل جبل قعيقعان ، وهى منتهى السعى . وقد قال الله فيها : « إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » .

وقد شرع السعى بين الصفا والمروة لما فيه من تجديد الوقوف برحاب الله تعالى ، وملازمة أماكن عبادته ، وإظهار النشاط فيها ، والاستمرار عليها ، والبعد عن مظاهر الكسل والفتور فى القيام بها ، واستحضار ذكرى وقوف آدم وحواء عليهما ، فقد قيل : إنما سمى الصفا بذلك ، لأنه جلس عليه آدم صفى الله ، وإنما سميت المروة بذلك ، لأنه جلست عليه امرأته حواء .

المسعى

المسعى : هو الطريق الممتد بين الصفا والمروة ، وهو مكان السعى ، وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول ، وهو الذى يبتدىء من الصفا إلى الميلين الأخضرين ، وطوله ٧٥ مترا ، والقسم الوسط ، وهو الذى يبتدىء من هذين الميلين ، وينتهى إلى ميلين آخرين أحدهما بباب المسجد المسمى بباب على ، والآخر فى الحائط المقابل لجدار المسجد فى الناحية الثانية ، وطوله ٧٠ متراً ، والقسم الثالث ، يبتدىء من هذين الميلين إلى المروة وطوله ٢٦٠ مترا ، والساعى يمشى فى القسمين المتطرفين ، ويهرول فى القسم الوسط .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الميلان الأخضران

الميلان الأخضران : هما عمودان أخضران ، أحدهما فى الحائط المقابل للمسجد ، ثانيهما حذاءها بجوار باب المسجد الحرام المسمى بباب البغلة .

عرفات الوقوف

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج ، وأن من فاته فعليه حج من قابل والهدى فى قول أكثرهم لقوله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » . واتفقوا على أن الامام يصلى بالناس بمنى يوم التروية الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قاصرا الرباعية ، ثم إذا كان يوم عرفة صلى الامام بالناس صلاة الصبح ومشى معهم بعد شروق الشمس من منى إلى عرفة ، فاذا وصلوا إليها خطب الامام الناس بعد الزوال ، ثم جمع بين الظهر والعصر فى أول وقت الظهر ، ووقف حتى تغيب الشمس . والشرط أن يكون الوقوف بعد الزوال ، والسنة أن يمتد إلى غروب الشمس ، ومن اقتصر على الوقوف والإفاضة قبل الزوال ، لا يعتد بوقوفه . وعرفة كلها موقف إلا بطن عرنة .

وعرفة عبارة عن ميدان واسع أرضه مستوية ، يبلغ نحو ميلين طولا فى مثلهما عرضاً ، وتحيط به سلسلة جبال على شكل قوس كبير ، ويمر بطرفى القوس من جهة الجنوب الطريق إلى الطائف ، وفى شماليه جبل الرحمة ، وبهذا الميدان يخيم الحجاج أيام عرفة وبه جملة مساجد وعدة أحواض وسوق ، ومجرى عين زبيدة ، يطيف بالميدان كما تطيف الجبال .

وقد ذكر العلماء فى تعليل تسميته بعرفة وجوها كثيرة ، فقالوا إن آدم وحواء التقيا بعرفة فعرف أحدهما صاحبه ، فسمى اليوم عرفة ، والموضع عرفات ، أو إن آدم علمه جبريل مناسك الحج ، فلما وقف بعرفات ، قال له : أعرفت ؟ قال : نعم ، فسمى عرفات ، أو إن إبراهيم عرفها حين رآها ، أو إن إبراهيم وضع ابنه إسماعيل وأمه هاجر بمكة ورجع إلى الشام ولم يلتقيا سنين ثم التقيا يوم عرفة بعرفات ، أو إن الحجاج يتعارفون فيه إذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

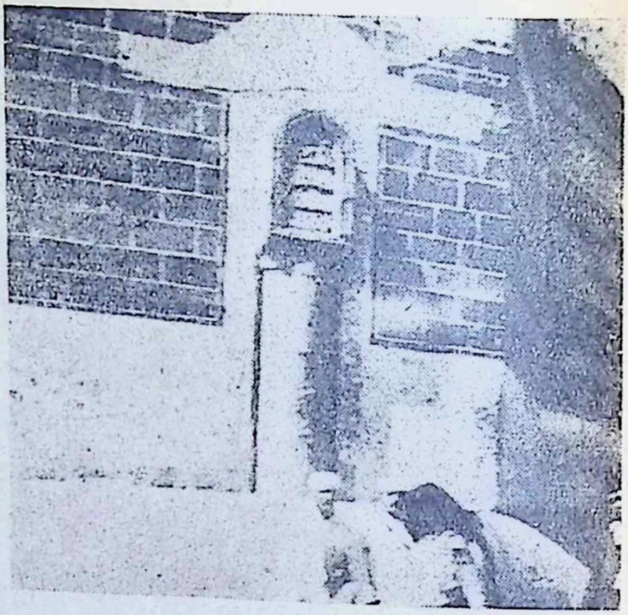

احد المليين الاخضرين

تصوير الدكتور وصفى

منظر عام لجبل عرفات
ووادى الرحمة

تصوير احمد حمزه

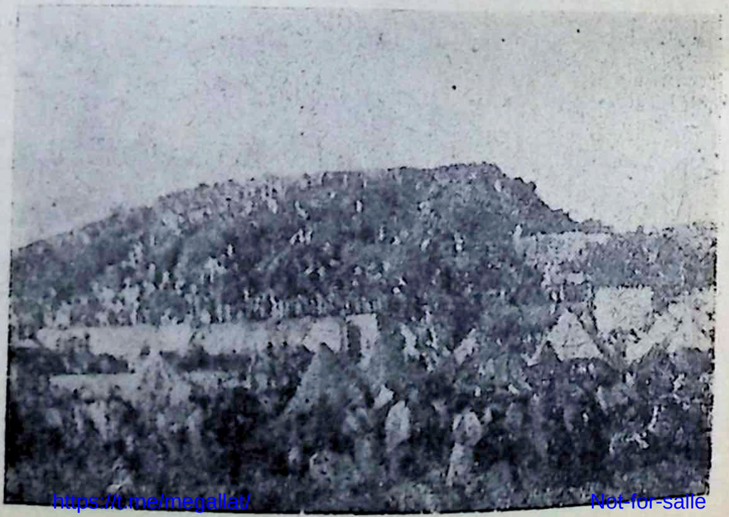

منظر مقرب لوادى عرفات
وجبل الرحمة

تصوير أحمد حمزه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقفوا ، أو إن الله تعالى يتعرف فيه إلى الحجاج بالمغفرة والرحمة ، أو إن الحجاج إذا وقفوا فى عرفة اعترفوا الله بالربوبية والجلال والصمدية والاستغناء ، واعترفوا على أنفسهم بالفقر والذلة والمسكنة والحاجة .

وقد شرع الوقوف يوم عرفة تذكراً للنعم العظيمة التى أنعمها الله على المسلمين فى هذا اليوم ، وتقديرا لنعمة إتمام الدين التى نزل فيها قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » وقد اختير عرفات للوقوف لأنه حصن مكة والمشرف على البيت الحرام .

مسجد نمرة

هو جامع كبير طوله ٩٠ مترا فى عرض ٨٠ ، ويسمى مسجد عرنة ، وجامع إبراهيم ، ومصلى عرفة . والحجاج يجمعون فى هذا المسجد بين صلاتى الظهر والعصر جمع تقديم يوم عرفة . ويرجع إنشاؤه إلى العقد الخامس بعد المائة ، وقد عمر فى عصور مختلفة على يد كثير من السلاطين ، مثل : السلطان جقمق وقايتباى وغيرهم .

الكعبة

فى وسط المسجد الحرام بناء فخم ، يمثل حجرة كبيرة مرتفعة البناء ، مربعة الشكل تقريبا ، هى المعروفة بالكعبة ، أو بالبيت الحرام ، وفى جدارها الشرقى ميل إلى الشمال ، وكذلك فى جدارها الشمالى ميل إلى الشرق ، ويلاصق جدر الكعبة من أسفلها بناء من الرخام يسمى « الشاذروان » وقد أقيم تقوية للجدران ، وهو يحيط بها من جهاتها الأربع ، وأصله - على ما قال بعض العلماء - ما نقصته قريش من عرض جدر أساس الكعبة حين ظهر على الأرض ، كما هو عادة الناس فى الأبنية . والكعبة مبنية من الحجارة الصماء ذات الحجم الكبير ، واللون الأزرق . وعلى يمين الداخل للكعبة فى زاوية الركن الشمالى الشرقى باب يصعد منه على مدرج إلى أعلى الكعبة ، يقال له : باب التوبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقام إبراهيم

ورد « مقام إبراهيم » فى لفظ القرآن الكريم ، واختلف أهل التأويل فى المراد به ، فقال بعضهم : هو الحج كله بجميع مشاعره ، وقال آخرون : هو عرفة والمزدلفة والجمار ، وقال غيرهم : هو الحجر الذى قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ، وقالت طائفة رابعة : هو مقامه المعروف فى المسجد الحرام ، ورجح بعضهم هذا القول، وقال : ولعل الحجر المعروف الآن بمقام إبراهيم كان موضوعا فى مكان قيامه علامة عليه. وهو موضوع الآن تحت قبة عالية من خشب قائمة على أربعة أعمدة دقيقة من حجارة منحوتة بينها أربعة شبابيك من حديد بين كل عمودين شباك ، ومن الجهة الشرقية يدخل إلى المقام ، ويحيط به مقصورة حديدية مثبتة فى الأرض برصاص مصبوب بحيث لايستطاع قلع القبة إلا بالمعاول وشبهها.

وأما المصلى الذى هو خلف المقام ، فعليه ظلة قائمة على أربعة أعمدة ، منها عمودان عليهما القبة .

رمى الجمار

بعد المبيت بمزدلفة ، والوقوف بها ، ترمى الجمار ، ويبتدىء برمى الجمرة الأولى ، وهى جمرة العقبة فى اليوم العاشر من ذى الحجة بعد طلوع الشمس ، ثم يرمى فى كل يوم من أيام التشريق ثلاث جمار بواحد وعشرين حصاة ، كل جمرة منها بسبع ، ويجوز أن يرمى منها يومين ، وينفر فى الثالث ، لقوله تعالى : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى » ، ويتزود الأحجار من المزدلفة ، أو من أى مكان عند الإمام أحمد ، وقدر الحصاة أن تكون فى مثل حصا الخذف . والسنة فى رمى الجمرات الثلاث أيام التشريق أن تكون بعد الزوال ، وأن يرمى الجمرة الأولى ، فيقف عندها ويدعو ، وكذلك فى الجمرة الثانية ، ويطيل الوقوف ، ثم يرمى الثالثة ولا يقف ، والجمار التى ترمى بالحصيات ، هى بمنى ، والأولى منها هى التى تلى مسجد الخيف ، والوسطى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

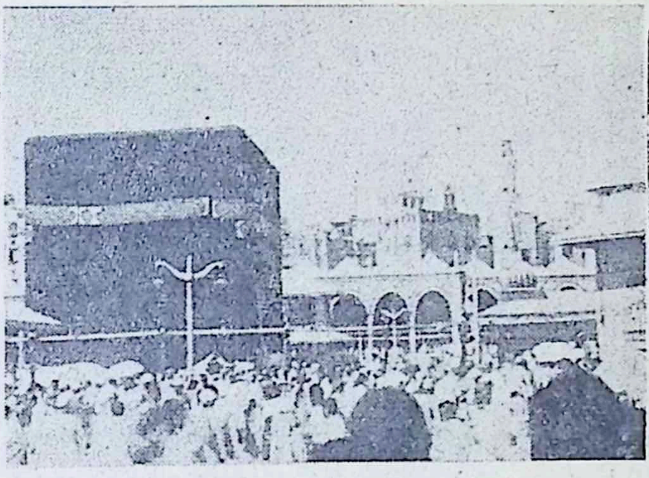

الكعبة الشريفة ويظهر معها جزء من الحرم

حول الكعبة الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى بينها وبين جمرة العقبة ، والأخيرة جمرة العقبة ، وهى أقرب الجمار إلى مكة ، وهى حائط من الحجر ، ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء تسقط إليه الأحجار ، وسميت الجمار جماراً ، لأن آدم كان يرمى إبليس ، فيجمر من بين يديه ، والإجمار الإسراع . وروى أن ابن عباس سئل عن هذه الجمار ، وهى ترمى فى الجاهلية والإسلام ، وكيف لا تصير هضابا تسد الأفق ، فقال : إن الله تعالى وكل بها ملكا ، فما تقبل منه رفع ، ومالم يتقبل منه ترك .

وقد شرع الرمى لإرغام الشيطان وإهانته ، والقصد منه إظهار الانقياد لله تعالى ، وإبداء العبودية والامتثال ، والتشبه بإبراهيم عليه السلام ، حيث عرض له إبليس اللعين فى ذلك الموضع ، ليدخل على حجه شبهة ، أو يفتنه بمعصية ، فأمره الله تعالى أن يرميه بالحجارة ، طرداً له ، وقطعاً لأمله ، فبقى الرمى مشروعا بعد ذلك .

صلوات

يجمع الحاج بين الظهر والعصر فى عرفة ، وبين المغرب والعشاء فى المزدلفة ، وقد شرع ذلك تيسيراً على الحجيج ، وتسهيلا لمهمته ، ورحمة وتفضلا منه سبحانه ، فإنه بالأول يتمكن الحاج من امتداد الوقوف بعرفة ، والتفرغ للذكر والتهليل والدعاء ، وبه تصان الجماعة التى يعسر الحصول عليها فى الاجتماع للعصر بعد التفرق فى الموقف المترامى الأطراف .

ويتمكن بالثانى من مواصلة السير إلى المزدلفة والمبيت بها ، إحرازا لفضل الجمع والجماعة فيها . والأصل فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد فى طريق المزدلفة : « الصلاة أمامك » ، أى وقتها أمامك ، وهو وقت العشاء ، أو مكانها أمامك ، وهو المزدلفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منى

هى بلدة صغيرة ، فى عرضها صفان من البيوت على جانبى الطريق الذى يشقها شقين ، والذى يبتدىء من مكة ويوصل إلى عرفات ، وبيوت منى مبنية من الحجر الأصم ، وأكثرها طبقتان ، ولا تسكن إلا مدة الحج ، ومنى : هى الموضع الذى ينزله الحجاج ليلة عرفة حتى تشرق الشمس على ثبير ، وينزلونه أيضا يوم النحر وأيام التشريق ولياليها، حتى يرموا الجمار ، وحدها من جهة مكة جمرة العقبة ، ومن جهة المزدلفة وادى محسر . وبمنى الجمرات الثلاث ، ومسجد الخيف ، ومسجد الكوثر ، وغار المرسلات ، ومسجد الكبش .

مسجد منى

يقع عند الدار المعروفة بدار المنحر ، بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد ، إلى عرفة ، ويقال له : مسجد المنحر .

التروية

إذا وصل الحاج إلى مكة قبل الوقوف بأيام ، وطاف طواف القدوم ، فإنه يمكث الى اليوم السابع من ذى الحجة ، ثم يخطب الإمام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ، يأمر الناس فيها بالاستعداد للخروج إلى منى يوم التروية ، والمبيت بها ، وهو الثامن من ذى الحجة ، ويصلى الإمام بالناس فى منى يوم التروية الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وفى يوم عرفة يصلى الإمام بالناس صلاة الصبح بمنى ثم يمشى معهم بعد الشروق إلى عرفة ، ليقفوا بها . ويوم التروية ، إما مأخوذ من روّى يروّى ، إذا تفكر فى الأمر وأعمل فكره ورويته فيه ، أو من رواه بالماء يرويه ، إذا سقاه من عطش ، فعلى الأول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكون التسمية ، لأن آدم لما بنى البيت تفكر وتروى فيما يكون من جزاء العامل وأجره ، أو أن إبرهيم رأى فى منامه ليلة التروية كأنه يذبح ابنه ، فلما أصبح تروّى وتفكر فى الأمر ، وهل هو من الله أو من الشيطان ، فلما رآه مرة أخرى ليلة عرفة ، قال : عرفت أنه من عندك يارب ، أو أن أهل مكة كانوا يخرجون يوم التروية إلى منى ، ليتروّوا ويتفكروا فى الأدعية التى يريدون أن يقولوها فى موقفهم بعرفات .

وعلى الثانى تكون التسمية ، لأن أهل مكة كانوا يخفون الماء للحجيج الذين يقصدونهم من الآفاق ، وكان الحجاج يستريحون فى هذا اليوم من مشاق السفر ، ويتسعون فى الماء ويروون بهائمهم بعد مقاساتهم قلة الماء فى الطريق ؛ أو أنهم كانوا يتزودون الماء إلى عرفات ، أو أن المذنبين كالعطاش الذين وردوا بحار رحمة الله ، فشربوا منها حتى رووا .

الإفاضة

الإفاضة : الاندفاع فى السير بكثرة ، ومنه يقال : أفاض البعير بجرنه ، إذا وقع بها فألقاها منبثة ، وكذلك أفاض الأقداح فى الميسر ، معناه جمعها ، ثم ألقاها متفرقة ، وإفاضة الماء من هذا ، لأنه إذا صب تفرق . والافاضة فى الحديث إنما هى الاندفاع فيه بإكثار وتصرف فى وجوهه ، ومنه يقال للناس : فوض ، وأيضا جمعهم فوضى ، وقوله تعالى : « أفضتم من عرفات » أى دفعتم بكثرة .

الوقوف بمزدلفة

المزدلفة اسم لموضع يبيت الحجاج به ، ويجمعون فيه بين المغرب والعشاء فى أول وقت العشاء ، ويغلسون بالصبح فيها ، وهى عبارة عن فضاء فسيح ، لا بناء فيه غير المشعر الحرام ، فإذا بلغها اغتسل لها ، ثم يجمع بين المغرب والعشاء فى وقت العشاء قاصراً لها ، ويمكث تلك الليلة بمزدلفة ، وإحياؤها من أفضل القربات ، فإذا انتصف الليل أخذ فى التأهب للرحيل ، ويتزود الحصا منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسميت بالمزدلفة ، لأنهم يقربون فيها من منى ، والازدلاف القرب ، أو لأن الناس يجتمعون فيها ، والاجتماع الازدلاف ، أو لأنهم يزدلفون فيها إلى الله تعالى ، أى يتقربون اليه بالوقوف ، أو لأن آدم اجتمع فيها مع حواء ، وازدلف إليها ، أى دنا منها.

وقد شرع الوقوف بمزدلفة صبيحة يوم النحر بعد صلاة الفجر بغلس تشريفا لهذا المكان ، وتكريما له ، باعتباره من معالم الحج ، وتحية له على ماتم فيه من اجتماع آدم وحواء وتلاقيهما .

المشعر الحرام

الأصح أن المشعر الحرام هو جبل يقف عليه الإمام ، ويسمى قزح ، وهو آخر حد المزدلفة ، ويستحب للحاج الوقوف عنده ، والدعاء والذكر غداة يوم النحر ، قال تعالى : « فإذا أفضتم من عرفات ، فاذكروا الله عند المشعر الحرام » وقال صلى الله عليه وسلم : « هذا قزح ، وهو الموقف » أخرجه أبو داود والترمذى ، وقال : حسن صحيح . وقال ابن عمر : المشعر الحرام : المزدلفة كلها . وحمله المحب الطبرى على المجاز ، وفى بعض الكتب الحديثة أن المشعر الحرام عبارة عن مسجد مرتفع عن الأرض ، محاط بسور حجرى صغير ، لا سقف له ، وفى وسطه تقريبا مئذنة فخمة بيضاء تضاء بالأنوار الساطعة أيام المواسم فقط ، وأمامه بناية صغيرة أقيمت لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

والمشعر: المعلم ، وأصله من قولك : شعرت بالشيء ، إذا علمته ، وليت شعرى مافعل فلان ، أى ليت علمى بلغه ، وأحاط به ، وشعار الشيء إعلامه ، وسمى ذلك الموضع بالمشعر ، لأنه معلم من معالم الحج والعبادة ، ووصف بالحرام لحرمته .

ومعنى الذكر عنده ، أى عند ما يليه ويقرب منه ، فإنه أفضل ، والا فالمزدلفة كلها موقف إلا وادى محسر ، ويرقى الحاج على المشعر إن أمكن ، ويحمد الله ويهلل ويكبر ، ويدعو بما شاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنعيم

التنعيم حد الحرم من جهة المدينة ، وهو فى شمال مكة الغربى ، وقد أقيم عنده علمان يفصلان الحل من الحرم ، وبجوار هذين العلمين مسجد عائشة الذى أقيم فى مكان إحرامها بالعمرة بعد أن حجت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وقد عمر هذا المسجد كثير من كبراء المسلمين فى عصور مختلفة .

عين زبيدة

فى طريق الطائف على بعد نحو أربعين كيلومترا من مكة جبال تسمى جبال « الثقبة » تنبع من عندها عين تسير فى قناة بنيت لها من منبعها حتى عرفة فالمزدلفة فمنى فمكة ، وهذه العين تعرف بعين زبيدة ، وهى مغطاة بأبنية الحجارة ، وبالغطاء فتحات لأخذ الماء منها ، وبجانب الفتحات أحواض لشرب الآدميين ، وأخرى لشرب الحيوان . وهذه القناة تدور فى سفح جبل عرفات من ثلاث جهات ، ومنها تأخذ كل صهاريج مكة ، ويشتد الزحام عليها .

زمزم

هى بئر قديمة العهد ، ترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام ، وأصل نشأتها أن هاجر أم اسماعيل لما نزلت به فى مكان البيت ، وظمىء ولدها ، طلبت الماء ، فلم تجده ، فجاء جبريل ، وغمز الأرض بعقبه ، فنبع الماء ، وأدارت هاجر عليه حوضا خيفة أن يفوتها الماء قبل أن تملأ قربتها . وقد ورد مايدل على أن إبراهيم عليه السلام ، حفر بئر زمزم بعد أن نبعت العين ، وعلى أن ذا القرنين قد غلب إبراهيم على زمزم ردحا من الزمن ، وقد درس موضعها ، وطمست البئر ، حتى صار لا يعرف فى عهد جرهم ، فلما كان زمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بئر زمزم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، رأى فى المنام مكان زمزم ، فاستبانها وحفرها ، ثم جدد حفرها رجل من أهل الطائف ، يقاله محمد بن بشير ، وسميت زمزم ، لأن هاجر ـ على ماقيل ـ ذهبت تلتمس الماء لولدها اسماعيل ، ثم عادت فوجدته يفحص بيديه عن الماء تحت خده ، ويشرب ، فصارت هاجر تزم الماء وتحبسه خوفا من انسيابه فى الصحراء ، فسميت زمزم لذلك .

وقد ورد كثير من الأحاديث فى فضل ماء زمزم وشربه ، وجرت عادة الناس بنقله إلى الجهات النائية تبركا به ، وكثير من الحجاج يستحضرون معهم المنسوجات البيضاء لغسلها به ، وحفظها ، ليكفنوا فيها بعد الوفاة ، وقد ذكروا عنه أنه خير ماء على وجه الأرض ، وأنه خير علاج لأمراض النفس ، والشفاء من داءاتها .

الحلق

بعد أن يأتى الحاج بأغلب أفعال الحج ، يصح له التحلل من إحرامه بالحلق أو التقصير ، فيباح له من أنواع الزينة والتجمل ما كان محظورا عليه قبل الإحرام ، وقد شرع التحلل بالحلق ، دفعا للمشقة والحرج ، وحتى لا يطول زمان المنع ويمتد الإحرام ، فتبقى النفس بعيدة عما ألفت من النظافة وغيرها مدة طويلة تحصل بها المشقة ، والحلق أفضل من التقصير ، والمرأة تقصر الشعر .

الهدى

الهدى اسم لما يهدى إلى بيت الله عز وجل ، تقربا إليه ، بمنزلة الهدية ، يهديها الإنسان إلى غيره تقربا إليه . والهدى لايكون إلا من الأزواج الثمانية التى نص الله عليها ، والأفضل فيه الإبل ، ثم البقر ، ثم الغنم ، ثم المعز .

وهو إما هدى تطوع وقران ومتعة ، وإما غير ذلك ، فالثلاثة الأول دماء نسك ، وقد شرعت إراقتها فى الحرم تقربا لله تعالى ، وشكرا على إتمام الحج ، ويجوز الأكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها والادخار ، وإطعام الأغنياء ، وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل من لحوم هداياه فى حجة الوداع .

وأما الأخرى ، فهى دماء كفارات ، وقد شرعت جبرا للجناية ، وتداركا للتقصير الذى يحصل فى أداء النسك ، أو الذى يحصل بالتعدى على الإحرام والحرم ، ولذلك يمنع صاحبها من الانتفاع بها زجرا له ، وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكلها .

الأضحية

هى اسم لما يضحى به من النعم ، ويطلقها الشرعيون على حيوان مخصوص بسن مخصوصة ، يذبح بنية القربة إلى الله تعالى فى يوم مخصوص عند وجود شرائطها وسببها . وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة ، قال تعالى : « فصل لربك وانحر » وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه ، قال : « ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ، ذبحهما بيده ، وسمى وكبر ، ووضع رجله على صفاحهما » ، والأملح الأبيض الخالص ، أو الذى بياضه أكثر من سواده ، والأقرن الذى له قرنان معتدلان .

والأضحية واجبة عند الحنفية على المعتمد ، وسنة مؤكدة عند الثلاثة ، ولها شروط وأوصاف معروفة ، وتكون من الإبل والبقر والجاموس والغنم .

ويبتدىء وقتها عند الحنفية عند طلوع فجر يوم النحر ، ويستمر إلى قبيل غروب اليوم الثالث ، وعند المالكية لغير الإمام فى اليوم الأول بعد تمام ذبح الإمام ، وللإمام بعد الفراغ من خطبته بعد صلاة العيد : أومضى زمن قدر ذبح الإمام ضحيته إن لم يذبح . ويستمر وقتها لآخر اليوم الثالث ليوم العيد ، ويفوت بفواته . وعند الشافعية بعد مضى قدر ركعتين وخطبتين بعد طلوع الشمس من يوم العيد ، ويستمر إلى آخر أيام التشريق الثلاثة . وعند الحنابلة يبتدىء وقتها من يوم العيد بعد صلاة العيد ، وآخر وقتها اليوم الثانى من أيام التشريق .

وقد شرعت الأضحية تقربا إلى الله تعالى ، وإحياء لذكرى نعمة الفداء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النظام المالى

بين الجاهلية والاسلام

كانت شئون المال فى الجاهلية كغيرها من الشئون ، تدبر على غير هدى ، ولم يكن لها نظام موضوع ، اللهم إلا ما كان منها متصلا بالتجارة

ولم يكن هناك دخل ولا خرج ، بل كانت هناك غنائم وأسلاب ، وتوزيع لها وفق الأغراض والأهواء ، وكانت الفوضى ضاربة على كل تصرف من تلك التصرفات ، ولم يكن لأموال الناس ضابط من شرائع أو قوانين ، فكانت كل قبيلة تسطو على الأخرى ، وكان كل فريق ينهب حق الآخر ، وهكذا كان الحكم للسيف والقوة

ولم نهتد فى أعماق التاريخ إلى نظام معين للجباية والخراج سُن قبل انبلاج صبح الإسلام ، وكل مانقله التاريخ إلينا لا يعدو أخبار تلك الهدايا التى كان الملوك يرسلونها إلى بعض الأنبياء الكرام كداود وسليمان عليهما السلام عنوانا على الطاعة .

وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم فيما ورد على لسان ملكة سبأ ؛ قال تعالى : « وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون » .

وإذا انتقلنا من البداوة العربية إلى الحضارة الفارسية ، نجد أنه كانت لدى الفرس وظيفة هامة من وظائف الحساب فى الدولة ، وهى وظيفة القيام على أعمال الجبايات ، وكانت تلك الوظيفة تقوم على الحسبة والحساب ، ويؤديها المهرة من الكتاب ، وكان عمال الدولة الذين يباشرون هذا العمل يجلسون لمباشرته فى مكان يسمى بالديوان .

هذا مجمل لوصف ما كانت عليه شئون المال قبل الإسلام ، وهو بيان موجز ليس من اليسير الإطالة فيه ؛ إذ ليس فى المراجع التى رجعنا إليها ما يجاوز هذا القدر من التفصيل والإبانة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى الناس بالحق نبياً وهادياً ، وبشيراً ونذيراً ، ومصلحاً ، فى قوم كانوا إلى البداوة مستكينين ، وعلى مقتضياتها عاكفين ، فلم يكن ميسوراً الخروج بهم طفرة من الظلمات إلى النور ، وكانت أمامه صلى الله عليه وسلم عدة أمور لابد أن يعالجها أولا ، فكان عليه أن يجرى الأرزاق على الناس ، وأن يوجدالوسائل لضمان حق الدولة فى أموال الناس ، وضمان حق الناس فى أموال الدولة .

وكان طبيعيا أن يترقب الناس تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم فى كل ماكان يعرض له من شئون ، وأن يتخذوا كل خطوة يخطوها سنة كريمة ، وأن يعتبروا كل إجراء صادر منه فى كل مشكلة من المشكلات نوراً يهتدون به ؛ ولعل أول سنة مالية استنها الرسول الكريم هى ماقضى به بعد غزوة خيبر ؛ فقد أمر أن يعد حساب للغنائم ، وأن تقسم تلك الغنائم بين المسلمين ؛ وقد أعطى الفارس ثلاثة أسهم ، وأعطى الراجل سهماً واحداً ، وذلك بعد أن خمست الغنائم خمسة أجزاء ، ثم أعطى أهل خيبر الأرض ليعملوا فيها بشطر مايخرج منها من ثمر أو زرع ، وقد قال لهم محمد صلى الله عليه وسلم عند ذاك : « إنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم » .

وقد اتبع سنة تقسيم غنائم خيبر أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فسارا على نهج الرسول الكريم فى تقسيم الغنائم الأخرى

أنزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فتضمنت آياته الكثير من المسائل المالية كالدين والربا والتجارة وما إلى ذلك ؛ والقرآن حين يشرع للناس إنما يتناول الأمور تناولا دقيقا وفى كثير من التفصيل ؛ مثال ذلك ماأورده عن الدين ؛ قال تعالى :

« يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » الآية .

وهكذا ترى أن توثيق الحقوق الذى يعد من النظم الحديثة الآن قد ابتدأه الإسلام بهذا التوثيق المحكم ، وبهذا النوع من الإشهاد الذى ذكرته الآيات الكريمة .

وإنك لترى فيه نظاما يشبه تمام المشابهة النظام القائم فى تسجيل الحقوق بالمحاكم المختلفة اليوم ، لا ينقصه إلا أن يكون ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوثيق أمام موظف رسمي ؛ بيد أن ذلك قد يفهم من الآية بالإشارة وإن لم يفهم بالعبارة ؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى خاطب في الآية عامة المؤمنين باعتبارهم جماعة متضافرة موحدة لها نظم يعتبر الجميع مسئولين عنها ، وكان عليهم بذلك الخطاب التكليفي أن يكوّنوا جماعة يكون من عملها الإشراف على توثيق المداينات والحقوق ، وكأنهم بذلك التكليف العام مطالبون بأن يوجدوا موظفين يتولون عملية التوثيق .

فيما عدا هذه الأحكام وغيرها مما نص عليه القرآن في محكم آياته ، لم يكن لدى النبي صلى الله عليه وسلم من وسيلة للوقوف على ما يقتني الناس من أموال ، وما يستحق منها لأغراض الفداء أو الجزية أو غيرها ، غير ما يمليه عليه قلبه الصادق وضميره العليم وإلهام الله له ؛ فقد كان بين الأسرى يوم بدر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه ، وكان أسن من رسول الله بسنتين ، وقيل بثلاث سنين ، وكان في الجاهلية رئيسا في قريش ، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية ؛ خرج مع المشركين في يوم بدر فأسر وشد وثاقه ، فسهر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم ينم ، فقال له بعض أصحابه : ما يسهرك يا نبي الله ؟ فقال : أسهر لأنين العباس ! فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه ، فقال له رسول الله : مالي لا أسمع أنين العباس ؟ فقال الرجل : أنا أرخيت من وثاقه ، فقال رسول الله : فافعل ذلك بالأسرى كلهم . ثم قال رسول الله : افد نفسك يا عباس وابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وحليفك عتبة بن عمرو بمائة أوقية ، وكل واحد بأربعين أوقية . فقال للنبي : تركتني فقير قريش ما بقيت ! فقال له رسول الله : كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت ؟ ! فقال العباس : أشهد أن الذي تقوله قد كان ، وما اطلع عليه إلا الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله !

بمثل هذا الإلهام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على ما يقتني الناس من أموال ، وما يستحق منها لأغراض الفداء أو الجزية أو غيرها مما يلزم للانفاق في خير المسلمين .

محمد حسني عبد الحميد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نية الطاعة

إذا قصد الإنسان أن يقوم بأى طاعة من الطاعات ، ثم لم يتمكن من القيام بها لعذر من الأعذار المعتبرة شرعا ، فلا شك أن الله تعالى يثيبه على هـذا القصد ، ويكتب له أجره . ومثال ذلك ما إذا نوى الحج ، واستعد له ، ثم منع منه بسبب كعدو ، ومرض فإنه فى هذه الحالة ، يكون له الثواب من الله تعالى على هذه النية الطيبة ، ولـكنه لا يعتبر مؤديا للفريضة ، ولا تسقط عنه ، ولا يزال مطالبا بها ، لأن ذلك كله لا يتحقق إلا إذا قام بأداء أركان الحج فعلا .

قال العلماء فى تفسير قوله تعالى : « ومن يخرجْ من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركْه الموتُ ، فقد وقع أجرُه على الله » : إن من سار لأمر فيه ثواب ، كطلب علم ، وحج وكسب حلال ، وزيارة صديق ، ومات قبل الوصول إلى المقصد ، أو منع منه ، فله الثواب على ذلك .

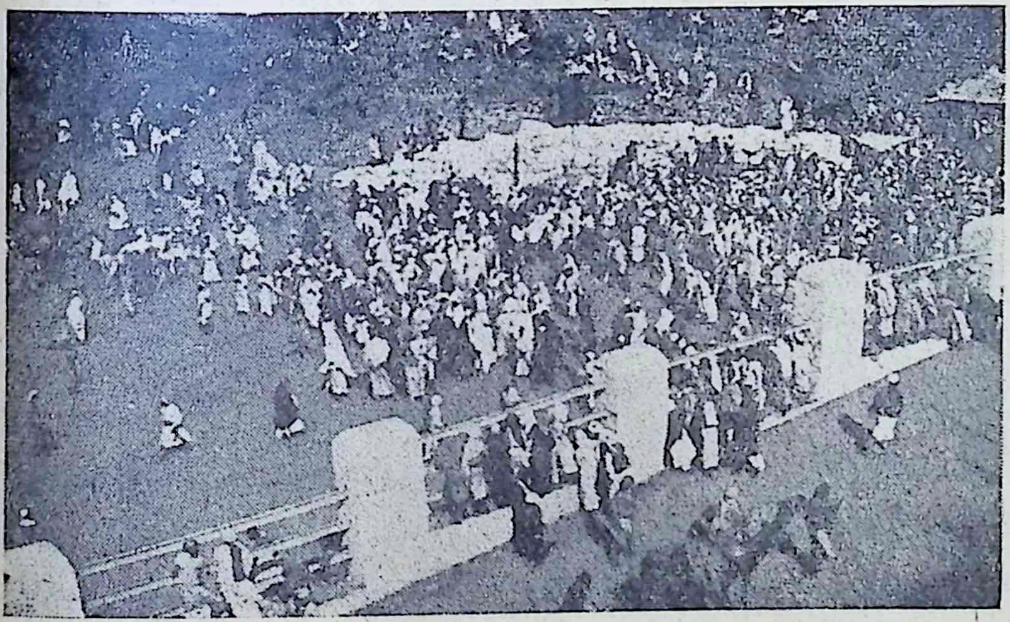

رمى الجمرة الكبرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرار حاسم

في يوم الحج الأكبر

في تاريخ الإسلام ذكريات مجيدة يجدر بالمسلمين فى كل حين أن يثيروها، لتثير فيهم نخوة العزة والكرامة، وتحيي فى نفوسهم عوامل الرجاء والأمل فى استعادة مجدهم، وتنير أمامهم الطريق إلى مستقبلهم كلما ادلهمت ليالى الخطوب.

ولن تجد أحيا للهمم، وأشحذ للعزائم، وأدعى الى النهوض من الذكريات الطيبة والمآثر الحميدة يذّكر بها أولو الألباب، ويعتبر بها أهل الأبصار.

ومن هذه الذكريات الإسلامية المجيدة، ذلك الحادث العظيم الذى حدث يوم الحج الأكبر عام الوفود، وهو العام الذى حج فيه أبو بكر رضى الله عنه بالناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حدث ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير، وآزرهم فيه أصحاب السنن، أن أبا بكر رضى الله عنه حج بالناس فى ذلك العام بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما خرج بمن معه من المسلمين، وفصل عن البيت الحرام، أنزل الله عز وجل أوائل سورة التوبة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه، وعهد إليه برسالة أمره أن يذيع بها فى الناس حين يجتمعون يوم النحر بمنى، فخرج علىّ حتى أدرك أبا بكر الصديق، فلما رآه أبو بكر قال له: أمير أنت أم مأمور؟ قال على: بل مأمور؛ وأنبأه بما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء به من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك على منازلهم التى كانوا عليها فى الجاهلية، وماورثوا عن آبائهم من تقاليد وعادات تنافى الإيمان والتوحيد، حتى إذا كان يوم النحر، قام على بن أبى طالب، فأذن فى الناس يتلو قوله تعالى: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين» إلى قوله «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم؛ ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين» الآيات من ١ — إلى — ٣٦ من سورة التوبة؛ ثم صاح فيهم مناديا «أيها الناس! إنى رسول رسول الله إليكم: أنه لايدخل الجنة كافر، ولايحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته»

ثم أجل الناس بعد ذلك اليوم أربعة أشهر ليرجع كل قوم إلى مأمنهم.

* * *

هذه هى الحادثة الكبرى التى سجلها التاريخ يوم الحج الأكبر عام الوفود، ولكى ندرك قيمتها، ونتبين آثارها الطيبة فى توطيد دعائم الإسلام، يجدر بنا أن نعلم شيئا عن حالة المسلمين والمشركين فى ذلك العهد؛ فقد كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض القبائل عهود خاصة، منهم من رعاها، ومنهم من خاس بها؛ وكان بينه وبين العرب كافة عهد عام: أن يكون البيت الحرام مثابة للناس وأمنا، يشترك فى قصده والحج إليه جميع العرب، فلم يكن يسع المسلمين حينئذ أن يمنعوا أحدا من الحج، سواء فى ذلك من آمن بالله ورسوله، ومن أشرك؛ من رعى من قبل حرمات البيت وعظم شعائره، ومن كفر به، وصد عنه؛ وكانت هذه الصورة تبدو وفيها شىء كثير من التناقض وعدم الانسجام ومخالفة المنطق المعقول؛ إذ كيف يجتمع قوم موحدون ذوو أفكار سامية، ورسالة شريفة فى تهذيب العالم، وتقويم معوجه، والأخذ بيده إلى سبيل السعادة والفلاح؛ كيف يجتمع هؤلاء فى صعيد واحد مع المشركين الذين يمثلون فى عقيدتهم أحط أنواع الوثنية، والجحود بالله، ويستبيحون لأنفسهم مع عبادة الأوثان تلك التقاليد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البشعة والعادات المرذولة ، من وأد النبات، وعضل النساء ، وفوضى الأنساب، وابتزاز الضعفاء بالربا ، وأكل أموال الناس بالباطل، والركون إلى الخرافات والأوهام، إلى غير ذلك مما كانوا عليه ؟ كيف تجتمع مُثل الإسلام العليا مع هذه المثل السيئة ؟ وكيف يعيش هؤلاء وأولئك فى ظلال دولة واحدة ليس لها رسالة إلا زلزلة معاقل الشرك ، ودك صروحه ، وإصلاح حال البشر بقيادتهم إلى الصراط المستقيم؟ وكيف يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عامه المقبل ليؤدى فريضة الحج، فيرى هؤلاء العرايا من المشركين ، يؤذيه منظرهم وقد تجردوا من ثيابهم ليطوفوا بالبيت ، زاعمين أن هذا التجرد شعيرة من شعائر الله ؟ بل كيف يستسيغ أن يسمع أصواتهم بهذه التلبية الآثمة ، وهذا الخلط المضحك ، حين يقولون « لبيك لاشريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وماملك ! » كيف يعمر هؤلاء بيت الله شاهدين على على أنفسهم بالكفر ؟

لم يكن من المستساغ إذن أن يجتمع هؤلاء وهؤلاء ، ولا أن يبقى اعتراف الدولة الناشئة الموحدة المصلحة بهذا الشرك وما يجر إليه من الفساد والشر .

ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل عن هذه الدنيا ، وقد ترك هذا الوضع المرقع قائما فى شبه الجزيرة العربية لتغير وجه التاريخ ، ولتمسك هؤلاء المشركون بعهود النبى صلى الله عليه وسلم وما أعطاهم ، فبقوا على شركهم ، وظلوا كما هم شوكة فى جنب الدولة الإسلامية الناشئة ، يفسدون ماتصلح ، ويهدمون ماتبنى ، ويثيرون الشر بأفعالهم ومعتقداتهم كل حين فى محيط المسلمين ، ويستترون خلف مالهم من عهود ، وهم خوّان العهود ، وقطاع الأرحام « لا يرقبون فى مؤمن إلاّ ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون » « نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة » « يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون »

لذلك لم يكن بدّ من إجراء حاسم ، وتطهير حازم ، وإلا كانت ثورة الإسلام على الشرك ثورة وقتية غير مفضية إلى غايتها ، ولا واصلة إلى مداها ؛ ومن ثَمّ جاءت هذه الرسالة النبوية الكريمة تنفيذاً لأمر الله ، وتحقيقاً لإرادته فى إظهار هذا الدين ولو كره المشركون !

***

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

تضمنت هذه الرسالة الخطيرة أربعة مبادىء :

المبدأ الاول

« لايدخل الجنة كافر » . حقيقة مقررة ، ولكن الإعلان بها ، وإذاعتها فى هذا الموقف ، وفى تلك الظروف التى كانت تكتنف الدعوة الإسلامية ، كان أمراً له فائدته ، وله غايته ؛ إذ هو فصل بين المؤمنين والكافرين ، يلقى فى قلوب الأولين ماينبغى لها من الطمأنينة والثقة بأنها على الحق ، ويلقى فى قلوب الآخرين الوهن والضعف ، ويجبّ ماعسى أن يكون بين الطائفتين من حنين سببه القرابة أو الصهر أو المعاملة « ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » . وبذلك ينظر المسلمون إلى هؤلاء على أنهم الفرقة الضالة التى تعتنق الباطل ، وتخالف الحق ، وأن الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ، ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ، ولو زعموا أنهم يشاركون المؤمنين فى احترام البيت وحب البيت ، أو فى أنهم يعبدون الله مثلهم ، وماعبدوا الأصنام إلا لتقربهم إلا الله زلفى ؛ ذلك بأن الإيمان لا يتجزأ ، والوحدانية لاتعرف أى لون من ألوان الإشراك ؛ فالحق حق ، والباطل باطل ، والله جل علاه وجلت حكمته ، لا يبيح دار رضوانه ، ومنزلة تكريمه ، لمبطل مفسد ، ينكر الحق ، ويحارب الخير والصلاح .

وهكذا زلزل الله بهذا المبدأ على الشرك والمشركين ، وقوّى به من الإيمان والمؤمنين .

المبدأ الثانى

« ولا يحج بعد العام مشرك ». فليبطل الشرك من بلاد الإيمان والتوحيد، وليعلن أهله بسقوط كافة حقوقهم ، وإلغاء ماكان لهم من عهد سابق لم يعد يتفق وماتطور إليه أمر الإسلام ، وتطهير البيت الحرام ، وما كان للشرك من حرمة ترعى ، ولا كرامة تجامل ، لأنه خروج على الحق الواضح ، والفطرة السليمة ، وتمرد على الإله من شأنه أن يشيع الفساد والاضطراب فى كل وسط يروج فيه ، « إنما المشركون نجَس فلا يقرَبوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا »

وقد يقول قائل مع ذلك : كيف جاز فى شرعة الإسلام أن ينقض عهد قائم ، يكفل لقوم أيا كانت عقيدتهم أن يؤدوا المناسك ويقيموا الشعائر على حسب مايرون ؟ وهل هذا إلا مصادرة للحرية وتنكر للوفاء ؟ قد يقول هذا قائل ، ولاسيما أولئك المتشدقون بألفاظ الحرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمساواة على غيرفهم ولا إيمان ؟ فنقول لهم إلى ماقلناه من أنه ليست للشرك حرمة : إن كل عهد يتنافى مع المقومات الأساسية لفكرة من الفكر ، أو أمة من الأمم ، ليس له بقاء ؛ لأنه مخالف للطبيعة ، ولأن بقاءه معناه تقويض دعائم هذه الفكرة ، وزج بها فى الفناء ؛ وإذا رضى ببقائه أولو الرأى فى أمة فقد تلبسوا بلون من ألوان النفاق ، بل بشر أنواع النفاق ، لأنه نفاق فى الأساس والجوهر ، لا فى الأعراض والأشكال ؛ إنما تقوم أمثال هذه العهود ما أقامتها القوة ، فاذا تخلت القوة عنها انهارت من تلقاء نفسها ، غير واجدة من يأسف على انهيارها !

المبدأ الثالث

« ولا يطوف بالبيت عريان » . فلم يعد بالإسلام حاجة إلى أن يغض الطرف عن هذه التقاليد السخيفة وأمثالها ، وهو دعوة الإصلاح والتجديد ، واطراح الأوهام الفاسدة ؛ فليقض إذن على هذه العادة السيئة ، وليكن القضاء عليها رمزاً للقضاء على كل لون من ألوان الوهم والتخريف ، يتخذ صورة من صورة العبادة والقربى ، وما هو إلا خروج على إرادة المعبود !

المبدأ الرابع

هو مبدأ « احترام العهد إلى مدته للذين لم ينقصوا المسلمين شيئا ، ولم يظاهروا عليهم أحداً » . أمر المسلمون بأن يستقيموا لهؤلاء ما استقاموا لهم ، وبأن يتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ، فيما وراء هذه المبادىء الأساسية الثلاثة التى هى مبادىء السيادة فى الدولة ، والدفاع عن فكرتها السامية ورسالتها الشريفة ؛ وفى ذلك دليل على أن المسلمين أوفياء لعهودهم ، وإنما يطيحون بعهود أهل الخبث والفساد والنوايا السيئة ، ولا يتوسعون فى ذلك إلا بمقدار ما تقضى به ضرورة الحفاظ على كيان الأمة ، وحماية الإيمان !

* * *

أما بعد ، فهذه هى المبادىء الأربعة التى أمر الله بها رسوله ، وأعلنها فى الناس علىّ بن أبى طالب فى يوم عام مشهود هو يوم الحج الأكبر ، وإنها لمبادىء العزة والحزم والحكمة ، وبمثلها تتركز الأمم ، وتستقر النظم ، وتنجح النهضات .

« إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

محمد محمد المدنى

المدرس بكلية الشريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاشتراك

فى مجلة لواء الاسلام

اشتراكك فى هـذه المجلة يضمن لك المزايا الآتية :

١ — إيجاد الصله الأدبية بينك وبين هيئة التحرير .

٢ — حصولك على أعداد المجلة بانتظام وفى موعد صدورها .

٣ — التمتع بالتخفيض الخاص بالاشتراك .

٤ — الحصول على الهدايا القيمة التى ستهديها المجلة لمشتركيها ، نذكر منها على سبيل المثال المجموعة التفسيرية للقرآن الكريم ، التى ألقيت بدار الحكمة ، فى محاضرات الموسم الماضى .

٥ — اقتناؤك دون مقابل الغلاف الفاخر الثمين ، لتجليد أعداد السنة الأولى .

٦ — الحصول ضمن قيمة الاشتراك على الأعداد الممتازة التى ستصدرها المجلة فى المواسم الإسلامية .

٧ — ترسل الاشتراكات إذن بريد أو حوالة بريدية باسم حضرة مدير المجلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

التأمين الاجتماعي في الإسلام

٤ – فى أموال الأغنياء حق معلوم دورى للفقراء . وفى كل عيد أو موسم اسلامى تجب الصدقات للفقراء . وكفارة أكثر الذنوب والآثام البر والإحسان الى الفقراء . وفى ايراد الدولة العام حق للفقراء

المبادىء الإسلامية الثلاثة التى قررها الإسلام للتأمين الاجتماعى وقدمنا بيانها ، وهى إلزام كل قادر على العمل بأن يعمل ، وتضامن أفراد الأمة عامة ، وتضامن أعضاء الأسرة خاصة ـ تعد مبادىء وقائية ، المقصود بها تلافى طروء الطوارىء ، والوقاية من شيوع الفقر والفقراء ، والحاجة والمحتاجين .

وقد قرر الإسلام كذلك طرقا علاجية لمعالجة ما عساه يطرأ على أفراد الأمة من هذه الآفات والطوارىء ، حتى لا يتفاقم شرها ، ولا تكون خطرا على المجتمع

والطرق العلاجية التى قررها الإسلام للتأمين الاجتماعى ترجع إلى أنه فتح عدة أبواب ومهد جملة سبل لمعونة الفقراء والمساكين ؛ ولم يقتصر على أن جعل معونتهم تبرعا وتفضلا عليهم ، بل جعلها حقاً لهم ؛ ولم يقتصر على أن جعلها حقاً لهم فى أموال أغنياء الأمة فحسب ، بل جعلها حقاً لهم أيضاً فى مال الدولة

وأنا أبين بالإيجاز ما مهده الإسلام من السبل لمحاربة الفقر والبر بالفقراء ؛ ومنه يتبين أن الإسلام بحق دين البر والرحمة بالفقراء ؛ وأن المسلمين لو نفذوا أحكامه ، وراعوا حكمة تشريعه ما وجدت بين المسلمين مشكلة للفقر ولا للفقراء

أولا — فرض الإسلام زكاة المال وجعلها إحدى قواعد الدين ، فقال الله سبحانه « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتزكيهم بها » وقال عز شأنه : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ». وقال عليه الصلاة والسلام : « بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ». وجاء رجل من تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله : إنى ذو مال كثير ، وأهل وحاضرة ، فأخبرنى كيف أصنع ، وكيف أنفق ؟ فقال له رسول الله : « تخرج الزكاة من مالك ، فإنها طهرة تطهرك ، وتصل أقرباءك ، وتعرف حق المسكين والجار والسائل »

والزكاة جزء من مال الغنى ، فرض الله عليه أن يؤديه فى ثمانية وجوه من وجوه البر والخير ، بينها سبحانه بقوله : « إنما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ». فأول مصارف الزكاة ووجوه البر : الفقراء والمساكين

وقد راعى الشارع فى فرضها العدل فى أموال الأغنياء ، والرحمة بالفقراء ، والتوفيق بين مصالح الأغنياء ، ومعونة الفقراء ؛ وراعى أعدل مبادىء الاقتصاد فى الإنفاق ، والشرائط الواجب توافرها فى كل ضريبة عادلة

فشرط الشارع فى المال الذى تفرض فيه الزكاة أن يبلغ نصابا معينا اعتبره الشارع حداً أدنى للغنى واليسار ، واعتبر ما دونه قليلا ولا تفرض فيه الزكاة . وفى الحديث « إنما الصدقة عن ظهر غنى » ، وشرط فى المال الذى بلغ النصاب أن يكون ناميا حتى تكون زكاة المال من ثمرته لا من عوامل نقص أصله ؛ وليس الشرط أن يكون نامياً فعلا ، وإنما الشرط أن يكون قابلا للنماء ومعداً له ؛ فمن حفظ نقوده فى خزائنه ولم يستثمرها تفرض فيها الزكاة ، لأنها مال قابل للنماء ، وصاحبه هو الذى عطله وجمده

وشرط فى المال النامى الذى بلغ نصابا أن يحول عليه الحول ؛ لأن حولان الحول عليه مظنة أنه نما وأثمر

وشرط فيه أن يكون فاضلا عن حاجات صاحبه الأصلية ؛ لأنه إن كان محتاجا اليه فى إنفاق على نفسه أو من يعولهم أو تسديد دينه ، لا يتحقق به غنى ولا يسار ، ولا تفرض فيه الزكاة ؛ لأن ما يؤخذ منه فى هذه الحال يؤخذ لا عن طيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفس ؛ وفى الحديث « وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم » وقال تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » أى ينفقون العفو أى الزائد عن حاجاتهم

وراعى القصد فى تقدير ما يجب أداؤه للفقير حتى لا يشعر الغنى بالغبن ، ويؤديها طيبة بها نفسه . فالنقود من الذهب والفضة ، وما فى حكمها من الأوراق النقدية وقيم السلع التجارية ، مقدار الواجب فيها ربع العشر ؛ فالأربعون جنيها الزائدة عن حاجات الإنسان الأصلية التى حال عليها الحول وهى فى ملكه وزائدة عن حاجاته ، يجب فيها جنيه للفقراء والمساكين . والمحصولات الزراعية الناتجة من الأرض التى يحتمل الزراع مؤونة سقيها ، مقدار الواجب فيها نصف العشر ؛ فالعشرون إردبا من القمح أو الشعير أو الأرز الزائدة عن حاجات صاحبها ، يجب فيها نصف إردب للفقراء والمساكين

وكذلك اذا كان مال المالك من السوائم ، أى الإبل أو البقر أو الغنم التى ترعى المراعى فى اكثر السنة ولا يحتمل مالكها مؤونة تغذيتها ، تجب فى كل كمية منها واجب مقرر للفقراء والمساكين . وقد فصلت السنة كمية كل نصاب منها ومقدار الواجب فيه .

وبهذا النظام العادل القائم على مراعاة التوفيق بين مصالح الأغنياء والفقراء ، كفل الإسلام تأمين المجتمع من غوائل الفقر وأحقاد الفقراء ، وجعل مال الغنى شركة بينه وبين الفقير ، ولكنها شركة لا تحرم الغنى من المتعة بغناه ويساره ، ولا تبيح للفقير العدوان على ملك غيره وماله ، ولا تسوى بين العامل والقاعد ، ولا بين المنتج وغير المنتج ؛ فالله سبحانه صرح فى القرآن الكريم بأن فى أموال الأغنياء حقا معلوما للفقراء ، فقال سبحانه: « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ، وصرح بأن الغنى فى إنفاقه على الفقير إنما ينفق مما رزقه الله ، ومن مال استخلفه الله فيه ، فقال تعالى « ومما رزقناهم ينفقون » ، وقال جل ثناؤه « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » . وإنما أراد سبحانه بهذا حمل الغنى على أن يشكر نعمة الله عليه فيما رزقه ، ويؤدى منه حق الفقير مما استخلفه الله فيه ، وما أراد سبحانه بهذا أن يحمل الفقراء على الاعتداء على مال غيرهم ، ولا أن يحول بين الأغنياء وبين المتعة بما أنعم الله به عليهم . فالاشتراكية الإسلامية اشتراكية عادلة تتفق والفطرة السليمة والعدل بين الناس:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للغنى ماله وثراؤه ، وللفقير فى هذا المال حق معلوم لا يمد عينيه إلى ماسواه .

وثانيا — أوجب فى عيد الفطر صدقة الفطر، وجعلهامن مكملات فريضة الصوم؛ وبهذا كفل للفقراء فى يوم العيد التوسعة عليهم ، ومشاركتهم ذوى اليسار فى جزء من نعمتهم . ومن شاهد المتصدقين وابتهاج الفقراء بصدقاتهم فى يوم عيد الفطر، يدرك حكمة الشارع فى إيجاب هذا البر فى يوم العيد . وأوجب التضحية فى عيد الأضحى وجعل فى كل ضحية نصيبا للفقراء؛ ومن الفقراء من لا يشبعون من اللحوم إلا فى عيد الأضحى . وفى يوم عاشوراء ، وفى كل ليلة مباركة وفرصة مناسبة ، ندب الشارع للمسلم أن يتصدق على الفقراء ، وجعل أفضل قربة لإحياء المواسم الإسلامية الصدقة على الفقراء؛ وبهذا كفل عدة أيام وفرص متكررة مواسم للفقراء .

وثالثا — جعل كفارة أكثر الذنوب الكثيرة الوقوع التى لا يسلم المكلف من اقترافها ، الصدقة على الفقراء . فمن حنث فى يمين حلفها فكفارته إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ؛ ومن أفطر متعمدا فى رمضان ولم يستطع إعتاق رقبة فكفارته إطعام ستين مسكينا ؛ ومن أفطر فى رمضان لأنه لا يطيق الصوم ولا يحتمله الا بجهد ومشقة ، كشيخ مسن ، أو مريض بمرض متزايد ، فعليه فدية طعام مسكين ؛ ومن قصر فى بعض مندوبات الحج أو ارتكب إثما فى الحج فكفارته فدية وهى الصدقة . وبهذا كفل الإسلام موارد دورية متكررة لمعونة الفقراء والبر . فالإسلام جعل غنى الغنى ويساره بابا لمعونة الفقراء ، وجعل آثام الآثيم وذنوب المذنب بابا لمعونة الفقراء ، وجعل الأعياد والمواسم الإسلامية فرصا ومواسم للفقراء . وهذا أصدق برهان على أنه دين البر ، وعلى أنه لو نفذت أحكامه لأمن المجتمع شر الفقر وأخطاره .

ورابعا — جعل فى إيراد الدولة العام حقاً للفقراء والمساكين .

وذلك أن أبواب الإيرادات الإسلامية ، وبعبارة أخرى ، الموارد الإسلامية المالية التى تتكون منها مالية الدولة الإسلامية ، أربعة : زكاة الأموال الظاهرة وهى السوائم والزروع . والثانية خُمس الغنائم والمعادن والركاز . والثالث : تركة من لا وارث له ، وأموال اللقطة ، وديات القتلى الذين ليس لهم ولى يستحقها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكل مال لا يعرف له مالك ولا مستحق.

والرابع: الخراج، والجزية، وما أخذ صلحاً، وما أخذ من تجار غير المسلمين.

فالمورد الرابع مصرفه المصالح العامة من مرتبات الموظفين، وإعداد الجيش، وتعبيد الطرق، وعمارة المساجد، والرباطات، والقناطر، والجسور، وسد الثغور، وإصلاح الأنهار، وغير ذلك من مصالح الأمة العامة. والموارد الثلاثة الأول في إيراد كل مورد منها حق للفقراء والمساكين.

وكافة السوائم والزروع هي من الصدقات، ومصرفها مصارف الصدقات الثمانية التي أولها الفقراء والمساكين. وخمس الغنائم والمعادن والركاز هو للفقراء والمساكين، لقوله تعالى «واعلموا أنما غنمتم من شيء، فأن لله خمسه، وللرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل». قال القاضي أبو يوسف في كتابه الخراج «خمس الغنائم كان في عهد رسول الله على خمسة أسهم: لله وللرسول سهم، ولذي القربى سهم، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم، ثم سقط سهم الرسول وسهم ذي القربى، وبقي الخمس لليتامى والمساكين، وابن السبيل». ومثل خمس الغنائم خمس مايوجد في باطن الأرض من المعادن كالذهب والفضة والحديد والنحاس، وخمس مايعثر عليه من الكنوز المدفونة. فالغنائم التي تغنم بالجهاد أربعة أخماسها للغانمين، وخمسها لليتامى والمساكين وأبناء السبيل؛ والمعادن والكنوز التي يعثر عليها أربعة أخماسها لواجدها، وخمسها لليتامى والمساكين وأبناء السبيل.

وتركة من لا وارث له ومال اللقطة ودية القتيل الذي لا ولي له وكل مال لا يعرف له مالك فيصرف كما قال صاحب البدائع «إلى دواء الفقراء والمرضى وعلاجهم، وإلى أكفان الموتى الذين لا مال لهم، وإلى نفقة اللقيط وعقل جنايته، وإلى نفقة من هو عاجز عن الكسب وليس له من تجب عليه، وإلى نحو ذلك، وعلى الإمام صرف هذه الحقوق لمستحقيها».

عبد الوهاب خلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهرياً من القاهرة خلاصة الفكر الإسلامى وروائع الكتاب والسنة ودراسات جديدة فى العلوم والآداب الإسلامية فى أسلوب سهل قريب التناول لكل بيئة وكل ثقافة .

صاحب الامتياز : احمد حمزة

رئيس التحرير : محمد الخضر حسين

مدير الإدارة : محمد توفيق عويضة

ثمن النسخة فى مصر والسودان	٣ قروش
فى شرق الأردن وفلسطين	٣٥ ملا
فى العراق	٣٥ فلساً
فى سوريا ولبنان	٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	٣٠ قرشاً مصرياً
فى سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين والمملكة العربية السعودية	٤٠ قرشاً مصرياً
فى غيرها من الأقطار	٧٥ قرشاً مصرياً

وترسل الاشتراكات باسم حضرة مدير المجلة

العنوان ٤ شارع سكة أبو السباع بالقاهرة

برقيا [الزهراء] بمصر – صندوق بريد رقم ١٩٨٢ – تليفون رقم ٥٠٧٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مروءة أبي ذر
وعدالة عمر

مترجمة عن

THE
GOLDEN DEEDS OF ISLAM
by MAULVI YAKUB

ترجل شاب أعرابي عن جمله حينما بلغ إحدى المحاط الواقعة بين مكة والمدينة ليأخذ نصيبه من الراحة، فراح الجمل يبحث عن شيء من الأعشاب ليقيم بها أوده، وبقي الشاب مستلقيا تحت ظلال النخيل الكثيفة بجوار بعض الآبار، وطفق الجمل يأكل كل مايصادفه في طريقه من زروع وثمار، ثم عرج على حديقة لرئيس هذا المحط، وأخذ يتلف ما بها من أشجار؛ وما إن شعر به البستاني - وهو شيخ كبير - حتى أخذ عصاه، واندفع صوبه، وأخرجه من الحديقة؛ ولكن الجمل استطاع بعد فترة قصيرة أن يعود وأن يستأنف إتلافه للأشجار، فأخرجه البستاني مرة أخرى، فاقتحم الجمل أبواب الحديقة للمرة الثالثة، ولكن في هذه المرة ضربه الشيخ ضربة أصابت منه مقتلا. ثم نهض الشاب من نومه وأدى صلاة العصر، وراح يبحث عن الجمل فلم يقف له على أثر؛ ولما دخل الحديقة هاله أن يجده ملقى على الأرض لا حراك به، فتأثر لذلك تأثراً شديدا؛ ورآه البستاني على هذه الحال فجاء اليه يقص عليه ما كان من جمله، ويثبت له حسن قصده، ويظهر له أسفه وألمه، فصاح الشاب قائلا:

« أيها الشيخ الأبله! كيف تجاسرت أن تفعل هذا بجملي؟ »، وأمسك بعنق الرجل وهزه هزاً عنيفا، فخر الشيخ صريعا ومات لساعته. وبعد أن هدأت ثائرة الشاب وقف مشدوها وجلا، وأخذ ضميره يؤنبه تأنيبا بالغا، لأنه قتل نفساً ظلماً، ولم يصغ إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ، إلا بحق الإسلام » . وأخذت هذه الفكرة تتغلغل فى نفسه ، وتملك عليه شعوره وحسه ، وكاديهم بالهرب إبقاء على حياته ؛ ولكن سرعان ما استمع لصوت ضميره ، فقصد إلى منزل صاحب الحديقة وسلم نفسه إليه .

وقعت هذه الحادثة فى عهد عمر ، وهو - كما نعلم - كان مضرب المثل فى العدالة ، ولم يعرف عنه قط أنه أعان كبيراً على صغير ، أو انتصر لقوى على ضعيف ، بل عرف عنه أنه أمر بعقاب ابنه انتقاما منه لغيره . فإلى ساحة عمر بعث صاحب الحديقة بالشاب لتقول العدالة كلمتها فيه ، وصحبه ابنا البستانى . ولما وصل الجميع إلى المدينة ووقفوا بين يدى عمر - رضى الله عنه - قص عليه الابن الأكبر قصة أبيه ، وما كان منه من موقفه مع الجمل ، وما قابل به الشاب فعل الشيخ الكبير . وسادت فى المجلس ساعة صمت رهيب ، وغمره سكون عميق ، ولكن سرعان ما تبدد هذا السكون حينما ألقى عمر سؤاله على الشاب بصوت فيه حزم وفيه وضوح : « ماذا عساك أن تقول رداً على ما سمعت أيها الشاب » ؟ فأجاب : « ليس عندى يا سيدى ما أقوله ، وليس لدى ما أدافع به عن نفسى ، وإنى لنادم على ما وقع منى ، ومما يحز فى نفسى أننى بعملى هذا كنت مخالفاً للإسلام وخارجا على تعاليمه الصريحة ، وللعدالة أن تقول كلمتها فإنى بجريمتى معترف » !

وكان لاعتراف الشاب أثره فى نفوس الذين شاهدوا محاكمته بالمسجد ، وقدروا فيه هذه الشجاعة الإسلامية العظيمة . ورد عمر على الشاب بقوله : « حقاً ما ذكرت يا بنى ، فهذا هو الخلق الذى يجب أن يتحلى به المسلمون ، وهذا هو ما ينتظره الإسلام منكم ، وإنى لمغتبط بموقفك ، ولكنى أشعر فى نفس الوقت بأنى لا أستطيع أن أقدم إليك أية مساعدة » ! فقال الشاب :

« يا أمير المؤمنين لا تأسف ، فمن واجب المسلم أن يخضع لإرادة الله ويرضى بقضائه ، وكل رجائى ان تفسح لى صدرك ، فتقرر ما يحقق آخر أمنية لى فى الحياة ؛ ذلك أنى يا أمير المؤمنين مدين لكثيرين ، ولا أحب أن ألقى ربى قبل أن أقوم بسداد دينى ، وإن لى فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد أعلن وهو على فراش الموت أنه يسره أن يأتيه أى دائن له ليسارع إلى إعطائه حقه ، فهل يسمح لى أمير المؤمنين بالعودة إلى وطنى لأعطى كل ذى حق حقه ليطمئن قلبى ويهدأ خاطرى ؟ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد نال الشاب من الحاضرين الإعجاب والتقدير ، ولم يكن الخليفة بأقل منهم إعجابا به وتقديراً لأمانته ، ووافق عمر على طلب الشاب ، غير أنه قال له : « إن كنت تريد أن أقرك على ما طلبت فأت لنا بمن يضمنك حتى تعود فى الوقت المحدود . » فقال الشاب : «ياأمير المؤمنين إن الشرف هو كل ما أستطيع أن أتقدم به وإنه من المسلم عهد لا نكث فيه . » وأجاب الخليفة : « إن الحق ما تقول ، واحترام العهد هو واجب كل مسلم ، والتمسك بالصدق والتحلى به والموت فى سبيل ذلك أمر واجب ، ولكن كلمة الشرف لا تكفى للضمان ، فابحث عمن يلتزم بك حتى تعود ».

ولقد استولى على الشاب حزن شديد ليأسه من تحقيق ما أشار به الخليفة ، وظل الحاضرون فى فترة من الحيرة ، وفجأة نهض من ركن بالمسجد رجل مسن يقول : « يا أمير المؤمنين إنى أقدم نفسى ضمانا لهذا الشاب ». وهذا الشيخ هو أبو ذر الغفارى الصحابى المشهور .

وعلى إثر إعلان أبى ذر ضمانته للشاب أطلق سراحه ، وقصد مسرعا إلى وطنه لسداد دينه وتوديع أسرته التى سرها أن تلقاه بعد غيابه الطويل . وما إن وصل حتى سألته أمه عما يذهله ويبلبل فكره ؛ وبعد محاولة كان يخفى فيها ارتباكه ، ويضع رأسه بين يديه ، صرح بالحقيقة وخاطب أمه قائلا : « ها قد حان الوقت الذى تمتحن فيه قوة إسلامك ، فكونى شجاعة » فأجابت بأنها صابرة وأنه سيلمس منها ذلك وأنها بالإسلام جديرة . وطلبت منه أن يحافظ على كلمة الشرف التى قطعها على نفسه وألا يكون سببا فى أن يقول الناس « لقد خان مسلم عهده إبقاء على حياة مصيرها إلى زوال! » وبعد أن قام الشاب بوفاء ديونه واطمأن قلبه ، ودع أهله وكان وداعا حاراً ، وامتطى جمله ورجع قافلا إلى المدينة . أما الناس فقد تجمعوا فى المسجد ليروا ماذا سيكون من أمر أبى ذر الغفارى الذى افتدى الشاب بمحض إرادته وبدافع من قوة مروءته . واستولى القلق على القوم لأن الزمن المحدد لعودة الشاب قد انقضى وهو لم يحضر بعد ، وعلى أبى ذر أن ينال جزاءه ! وكان أبو ذر فى خلال ذلك كله هادئاً تاركا الأمر لله ، خاضعاً لمشيئته ، ولم يطلب من عمر غير أن يأذن له بتأدية الصلاة قبل الموت؛ وبينما هم على هذه الحال ، إذ لاح لهم فى الأفق البعيد شبح يتحرك نحوهم ، وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسرع إليهم ، وقد حجبه الغبار عنهم ، فشخصت الأبصار صوب الأفق ترمق الشبح الذى كان يزداد وضوحا كلما اقترب، وقوى الأمل فى نجاة أبى ذر . وهنا أقبل الشاب على ظهر جمله ، وقد جاء وفاء لعهده ، وبرا بوعده ، وما كاد يستقر به المقام حتى أفاض فى شرح الأسباب التى عاقت وصوله فى الميعاد المحدد . وقد أعجب الحاضرون بما أظهر الشاب من روح الشرف العالية ؛ تلك الروح التى لا تقل قدراً عن تضحية أبى ذر . وكان لهذه المواقف النبيلة أثرها فى نفس الخليفة وفى نفوس الناس ، وبعد أن أخذ الشاب قسطه من الراحة سأل عمر أبا ذر عما حدا به إلى ضمانة الشاب والمخاطرة بحياته؟ وأجاب أبو ذر قائلا :

« لما أدار الشاب نظره فيمن حوله يرجو أن يجد بينهم من يعينه فى محنته ، ولما رأيت أنه من المخجل ألا يجد بين المسلمين من يحقق أمنيته ، ورأيت أنه غريب عنا ، وأنه من الواجب أن يعين المسلم أخاه المسلم فى وقت محنته ، قبلت أن أكون له ضامنا . »

ولقد حركت كلمات أبى ذر مشاعر الحاضرين ، والتفت الخليفة إلى الشاب قائلا : « وما الذى دعاك أنت أيضا إلى أن تعود ، وأن تبر بوعدك ، وقد كان فى مكنتك التخلف أو الهرب ؟ » فأجاب :

« يا أمير المؤمنين ! لقد كان هذا حقا بالأمر الهين ، وكان هناك من الإغراء ما يحول دون عودتى لاسيما وبيتى فى قلب الصحراء ، وبلوغه بعيد المنال ، ولقد ذرفت أسرتى الدمع الثخين على فراقى الأبدى ، ولكن ليس مثلى من تسمح له نفسه أن يدنس اسم الإسلام ، ولهذا عقدت العزم على أن أعود على الرغم من كل هذه الاعتبارات »

ولقد هزت كلمات الشاب قلوب الحاضرين ، وملأت نفوسهم حماسة لتمسكه بكلمة الشرف التى قطعها على نفسه ، وما كان لمثل هذا الموقف الإسلامى الرائع أن يمر دون أن يحرك من ابنى القتيل عوامل النخوة والشهامة ، فقالا :

« يا أمير المؤمنين لقد قتل هذا الشاب والدنا ، ولقد صحبناه إلى هنا لتقتص لنا منه ، ولكن بدا لنا الآن أن الصفح خير عند الله ، ولقد عفونا عنه . » وهنا صاح الحاضرون يرددون فى حماسة عظيمة : « الله أكبر » وانتهت هذه الحادثة الغريبة بهذه النتيجة السارة .

عبد المنعم الصايغ

المدرس فى كلية اللغة العربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن عبد الوهاب

الفروسية في العصر الإسلامي بمصر

الفروسية من أظهر مميزات الدول الإسلامية ؛ وهي إن دلت على القوة والرجولة فهي ضرب من ضروب الرياضة التي زاولوا الكثير منها

ولعل أقدم ألعاب الفروسية التي زاولوها هي لعبة الصولجان التي يقال إن المسلمين أخذوها عن اليونان أو الفرس . وقد ذكر المسعودى المؤرخ أن هارون الرشيد أول خليفة لعبها فى الميدان . وكان لها شهرة عند سلاطين المغول وأمرائها .

واعتاد سلاطين مصر وأمراؤها ممارسة هذه اللعبة ؛ فقد بنى أحمد بن طولون ميدانا للعب الصولجان ، كما كان الخليفة الفاطمى العزيز بالله مولعاً بها ، كما عنى باللعب بها ملوك الدولة الأيوبية .

وطريقة اللعب بالصولجان : أن ينقسم اللاعبون إلى فرقتين ، وبيد كل واحد صولجان ، وهو عصا متوسطة الطول بطرفها جزء عريض مع استدارة ، محشوة بهيئة شبكة (فهى أقرب إلى مضرب التنس) ويلعبون وهم على ظهور الخيل بكرة صغيرة من الجلد على أرض مستوية ، وقد حددوا نقطة معلومة ، من أوصل الكرة إليها فهو الفائز

وقد استمرت لعبة الصولجان بمصر حتى دولة المماليك فاهتموا بها ، وعرف الأمير المشرف عليها بالجوكندار ، وهو الذى يحمل الجوكار (الصولجان) ورنكه (شارته) مضربين متقابلين

واهتمت الدولة الفاطمية بألعاب الفروسية ، وأعدوا لها أياما عرفت بعيد الحلقة . وقد نبغ فى ألعاب الفروسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

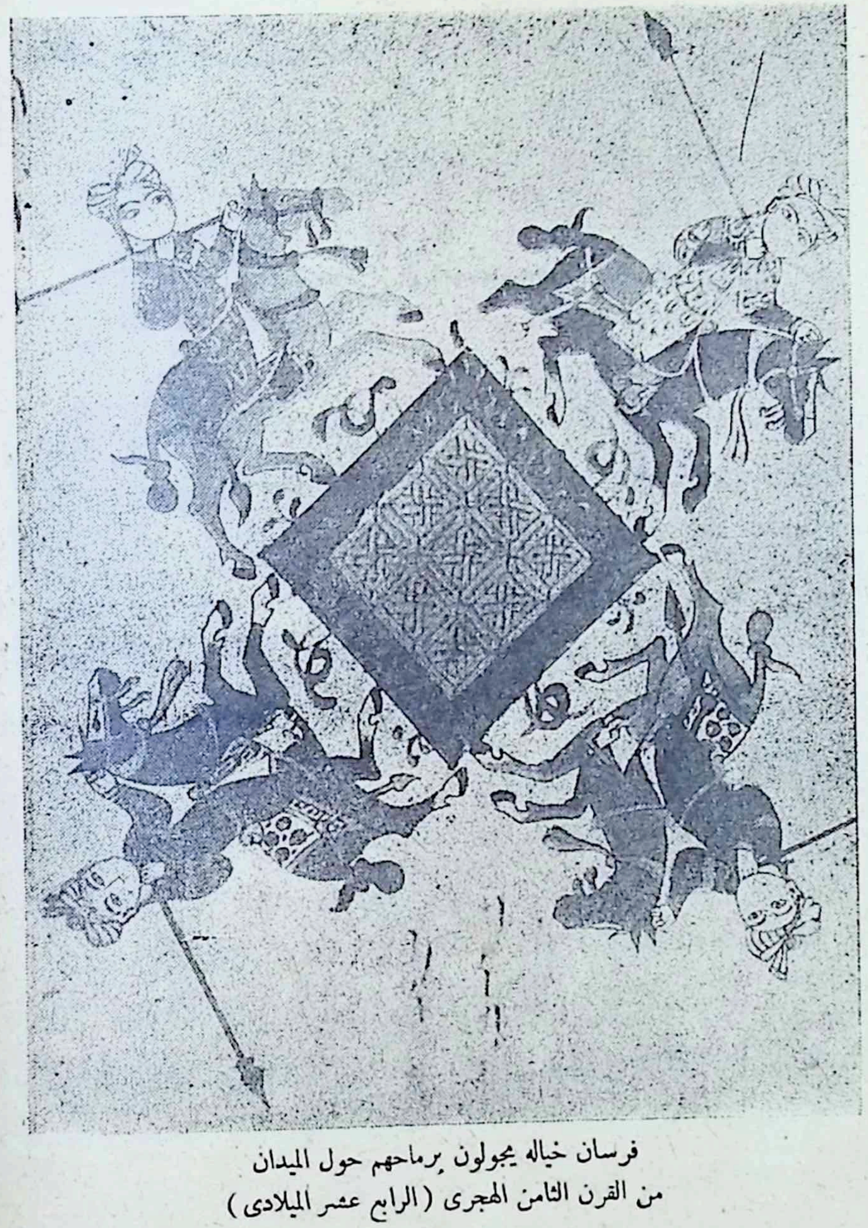

فرسان خياله يجولون برماحهم حول الميدان
من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صبيح بن الأفضل شاهنشاه ، والعادل أبو شجاع بن رزيك بن الصالح طلائع ، وكانت لهما جولات موفقة فى ميادين الفروسية

وفى دولة المماليك عنى بتعليم الفروسية عناية كبيرة ؛ فقد جرت عادة تجار الرقيق إحضار المماليك الصغار ، وقد أعدت الطباق بالقلعة لإقامتهم وتربيتهم وتعليمهم، فإذا شب المملوك منهم علمه أستاذه شيئا من الفقه ، فاذا صار إلى سن البلوغ أخذ فى تعليمه أنواع الفروسية : من رمى السهام ، ولعب بالرمح ، ومصارعة ، ونحو ذلك ، على أن يتخصص فى إجادة النوع الذى يناسب جسمه طبقا لقوانين تعليم الفروسية

وكان يعهد إلى كل طائفة منهم بمعلم ، بحيث إنهم إذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمى النشاب لا يسمح لأمير أو جندى أن يحدثهم أو يدنو منهم ، فاذا أجاد المملوك الفروسية تنقل فى الخدمة إلى أن يصير من الأمراء ، بحيث لا يصل إلى هذه المرتبة إلا وقد اشتد ساعده فى رماية النشاب وإجادة لعب الرمح وركوب الخيل. وفى دولة الظاهر برقوق أمر بنزولهم يومياً من الطباق واللعب بالرمح من الظهر إلى العصر بالحوش السلطانى بالقلعة .

وقد أعد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ميدانا لتمرين الأمراء على إجادة الرماية عرف بميدان القبق (وهو الفضاء الواقع بين العباسية والقلعة) وعرف بالميدان الأخضر ،وأنشأ له مقعدا لجلوسه، وذلك فى سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م . وكان يحث الشعب على لعب الرمح ورمى النشاب ، ويذهب كل يوم إلى الميدان للإشراف على تمرين الجند وتشجيع الأمراء على إجادة الرماية والمصارعة وحمل الأثقال واللعب بالرماح والسيف ، حتى بث حب الفروسية فى أولاده ومماليكه ، وكانوا يتراهنون على إصابة القبق

والقبق : سارية عالية من الخشب تقام فى فضاء كبير يركب فى أعلاها دائرة من خشب يتبارى الرماة فى إصابة جوف الدائرة ، وطورا اتخذ القبق من كرة فضية أو ذهبية بداخلها حمام ، ويتبارى الرماة وهم على الخيل فى إصابته بالنشاب ، فمن أصاب القبق وطير الحمام أنعم عليه

وممن عنى بميدان القبق والإشراف على اللعب فيه ، الملك الأشرف خليل بن قلاون فى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى ويتبارى الأمراء فى حضرته ؛ ومنهم الأمير بيسرى الذى أعد لفرسه سرجا قربوسه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

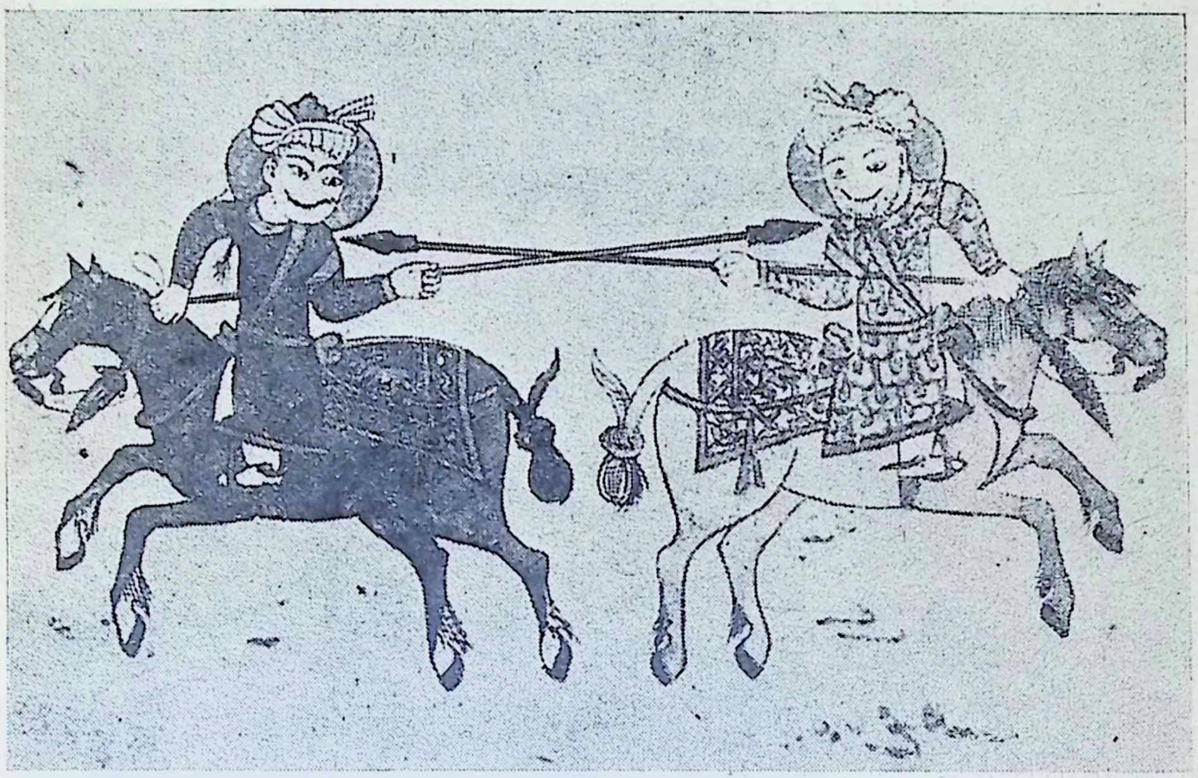

صورة فارسين سنان كل واحد منهما بين كتفي صاحبه
القرن الرابع عشر الميلادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلق وطىء ، فكان يستلقى على قفاه ويرمى القبق فيصيبه

واستمر ملوك مصر على العناية بميادين الفروسية وتشجيع ألعابها ، وأنشأوا عدة ميادين لهذا الغرض ولأجل لعب الكرة، مثل الميدان الظاهرى ، وميدان المهارى ، وميدان سرياقوس ، والميدان الناصرى والقلعة

ونبغ كثير من ملوك وأمراء دولتى المماليك البحرية والجراكسة فى كثير من ألعاب الفروسية فشهروا بها ، ولذلك نرى الكثير منهم عرف بالرماح لإجادته اللعب بالرمح ، والبعض عرف بالمصارع لإجادته حركات المصارعة، وبلغ الاهتمام بالفروسية وتعليمها تدوين قواعدها فى مؤلفات قيمة بعضها مصور به صور الفرسان بملابسهم وأسلحتهم بالألوان ، أذكر منها :

القول التام فى فضل الرمى بالسهام للسخاوى ، وتعلم رمى القوس والنشاب ، وغنية الطلاب فى الرمى بالنشاب ، وبغية المرام فى الرماية بالنشاب والسهام ، والفروسية وفيه مصطلحات الكر والفر ، والسؤل والأمنية فى تعلم الفروسية ، والمسارعة إلى المصارعة ، والأس فى العمل بالسيف والترس

سباق الخيل

ولسباق الخيل فى العصر الإسلامى تاريخ حافل باعتباره ضربا من ضروب الفروسية ؛ فقد سابق النبى صلى الله عليه وسلم بخيله ، وحاز قصب السبق فرس له اسمه الظرب ، فأجاز راكبه ببرد يمانى .

وقد تناولت الشريعة الإسلامية أحكام السباق والمراهنة عليه ، وعقدت فصولا فى إضمار الخيل وشروط المراهنة ، واشترطت اتحاد الجنس ، وتعيين الغاية ، والتساوى فى الموقف . كما عقد علماء اللغة فصولا فى أسماء سوابق الخيل أذكرها مع ما يرادفها فى العصر الحديث ، فقالوا للسباق أربع أحوال لكل منها اسم ؛ فاذا سبق بعذاره فيسمى معذرا (راس قصيرة) وإن سبق بصدره فهو مصدر ، (راس) وإن سبق بجحبته فهو مجحب (رقبة) ، وإن سبق بجميع جسده فهو المجلى (طول) ، فاذا سبق وباين ما خلفه فهو المبرز ، ويقال جواد مقصب أى محرز قصب السبق . ووضعوا للخيل المتسابقة أسماء حسب دخولها ؛ فسموها السابق ، والمصلى ، والمقفى ، والتالى ، والعاطف ، والمزمر ، والبارع ، واللطيم

كما وضعت شروط للمتسابقين من حيث خفة الملابس ، وأن لا تكون فضفاضة .

وكانت حلبات السباق تجذب الشعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمشاهدتها . وعنى الملوك باقتناء أصائل الخيل وتغالوا فى أثمانها ودللوها : فقد كان للوليد بن عبد الملك حصان اسمه الذائد لايدخل سائسه عليه بدون إذنه ، فكان يحرك له مخلاة فيها شعير، فان صهل دخل عليه .

ومن أخبار حلبة سباق حضرها الوليد بن عبد الملك فهمنا أنه كان يستعرض الخيل قبل جريانها ، ويأمر بختم ما يقرر دخوله حلبة السباق .

وكان لسباق الخيل فى الدولتين الأموية والعباسية سوق رائجة . وكان الخليفة هارون الرشيد يحضر بنفسه حلبات السباق ويسر بفوز جياده .

ولمصر الإسلامية نصيب كبير فى هذا المضمار ؛ فقد كان لخمارويه بن أحمد بن طولون اسطبل خاص لخيل السباق ، وكانت حلبة السباق فى هذه الدولة تقوم مقام الأعياد لشدة الحفاوة بها وكثرة من يخرج لمشاهدتها حتى عدت من عجائب الإسلام .

وعنى بحفلات السباق فى الدولتين الأخشيدية والفاطمية ، ووجد بمصر فى الدولة الفاطمية طائفة من أهل برقة كانوا يجيدون ركوب الخيل . فيركضون بها وهم يتقلبون عليها ، ويخرج الواحد منهم من تحت بطن الحصان وهو يركض ، ويعود فيركب من الجانب الآخر ، ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف .

أما دولتا المماليك فقد كان لها القدح المعلى فى العناية بتربيـــة الخيل وحلبات سباقها ؛ فقد كان المنصور قلاوون شديد الرغبة فى اقتناء خيول برقة أكثر من خيل العرب ، ويقول « خيـــل برقة نافعة ، وخيل العرب زينة » .

وكان الناصر محمد بن قلاوون شغوفا باقتناء الخيل والمغالاة فى أثمانها ، وأحضر إلى مصر كثيرا من خيول آل مهنا ، وآل فضل ؛ وأكرم العرب وأغدق عليهم الهدايا تشجيعا لهم فى استجلاب أصائل الخيل ، ودفع فيها أثمانا مابين ستين إلى ثمانين ألفا من الدراهم ؛ وهو أول من اتخذ ديوانا للاسطبل السلطانى ؛ وكان كتاب الاسطبل يؤرخون تاريخ شرائها ونسبها وتاريخ ولادتها .

وفى عصره كانت حلبات السباق تقام فى ميدان القبق ، وكان يحضر لمشاهدة السباق ورؤية خيوله التى كانت تجرى باسم غيره .

ويؤثر عنه أن الأمير مهنا بعث اليه بفرس شهباء على أنها إن سبقت خيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فارس يلعب بالسيف

القرن الثانى الهجرى
الرابع عشر الميلادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر فهى للسلطان ، وإن سبقها فرس ردت اليه ، على أن لا يركبها إلا بدوى قدم بها ؛ فركبها البدوى بغير سرج ، وعليه قميص وطاقية فسبق جميع الخيول .

ولما توفى الناصر محمد سنة ٧٤١ هـ ١٣٤١م كان فى اسطبلاته مع الخيول ٤٨٠٠ ثم أبطل السباق فترة بعده .

وفى دولة الظاهر برقوق (نهاية القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى) عاذ لحلبات السباق بهجتها لأنه كان مغرما بالخيل ، وكان يقتنى منها نحو ٧٠٠٠ فرس . واستمرت العناية بها بقية عصر المماليك الجراكسة .

وفى العصر العثمانى جرت العادة فى مصر ، وخاصة فى الأعياد ، أن يخرج ملك الأمراء إلى الميدان وفى حاشيته الأمراء بخيولهم فيتسابقون بحضرته ، فمن سبق بفرسه أنعم عليه بمائة دينار ، والذى تقصر فرسه عن السبق ينعم عليه ببطيخة على سبيل الاستهزاء !

وقد عنى البيت العلوى بتربية الخيول والمحافظة عليها وعلى أنسابها ، واقتناء الخيول الأصيلة ، وحذا حذوهم سراة مصر فتنافسوا فى اقتنائها حتى الآن .

والمكتبة العربية غنية بالمؤلفات الخاصة بالخيل والبيطرة ، وأنساب الخيل وأجناسها وتربيتها والسباق ، ومنها الكثير اشتمل على صور ملونة لها ، أذكر منها :

كتاب الخيل ، عن الخليل وابن الأعرابى ، وابن السكيت ، وابن دريد . نسب الخيل فى الجاهلية والاسلام وأخبارها لابن الكلبى . كتاب الخيل لأبى عبيدة . كتاب الخيل للاصمعى . كتاب فى الخيل وصفاتها وتدريبها ومعالجتها فى أربعة أجزاء . قطر السيل فى أمر الخيل للبلقينى . خيل السباق . رسالة ألفت برسم المقر العالى جوهر الخازندارى الملكى الأشرفى . السؤل والأمنية فى أعمال الفروسية . رسالة فى أوصاف الخيل ألفها الشيخ فتوح البجيرمى برسم الخديو عباس باشا الأول سنة ١٢٧٠ هـ

هذا قليل من كثير مما ألف فى هذا الموضوع مما يشهد للعصر الاسلامى بالسبق فى هذا المضمار .

حسن عبد الوهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما هى أعظم قوة فى العالم أثرت فى حياة البشرية ؟

إنها شخصية محمد صلى الله عليه وسلم

دكتور محمد والى خان

سألت إحدى المجلات الانجليزية منذ مدة قصيرة مضت أحد عشر شخصا من ذوى الشخصيات البارزة عن أعظم قوة فى العالم أثرت فى حياة البشرية ، فكانت إجابات أربعة منهم أن هذه القوة هى : الحب ، وحسن النية ، وحسن المعاملة . وكانت إجابة أحد القصصيين المشهورين « أن أعظم قوة فى العالم هى الجهل » . ثم أضاف إلى ذلك قوله : وستكون أعظم قوة فى العالم هى حسن إدراك الأمور . وصرح أربعة بأن الشخصية البارزة هى أعظم القوى جميعا ؛ ذلك أن الشخصية هى إحدى الخوارق التى يعجز القلم عن وصفها ؛ فالشخصيات العظيمة يمكنها أن تأتى بالعجائب ، بل إن أصحابها قد قاموا بالعجائب فعلا .

ولكل ماذكر آنفا مكانه فى تفسير مايدور حولنا . فكثيراً مانطلق أسماء على الظواهر الطبيعية وعلى مايصدر منا من تعبيرات وأفعال ، وهى التى تكون فى مجموعها كنه الروح . ولو فكرنا قليلا لعلمنا أن الحب وحسن النية والجهل وغير ذلك من الظواهر إنما هى جزء أو كل من الشخصية ؛ فالشخصية هى فى مادتها ومجموعها الخلق الانسانى . نعم إنها الخلق الحى الذى يؤثر فى الآخرين فيجذبهم أو ينفرهم تبعا لما يشعّ منها . والشخصية البارزة هى التى تفنى فيها شخصيات الآخرين . فقولى : أنا ، أو شخصى ، إنما هو تعبير عن شخصيتى وأخلاقى بأجلى وأعمق معانيهما ، بحيث يميزنى هذا عن شخصية غيرى وأخلاقه ، ويجلو مدى تأثير هذا فى الآخرين . وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يقوم فى كل جماعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زعيم يقودها لهدف واحد أو لأهداف عدة ؛ ففى أية جماعة تسود شخصية بارزة ناحية من نواحى نشاط الجماعة قد تكون الألعاب الرياضية أو نوعا منها ، كما تكون فى ناحية معينة من الدراسات العقليـة . ففى كل ناحيـة من هـذه النواحى يظهر شخص معين ينفرد بزعامته ، ويكون موضع إجلال الجميع واحترامهم ؛ ذلك لتفوق مقدرته وقوته العقلية الخارقة على أقرانه ، ولاتســاع آفق معرفتـه وأصالة رأيه فى الحكم على الأشياء وسرعة البت فيها ، ومضاء عزيمته فى تنفيذها بنتائج وثيقة ، يضاف إلى ذلك مايتحلى به من أخلاق عالية ، وقلب عطوف ، وحب العدالة والأمانة والتحمس لأهدافه ومثله العليا .

وليس من بنى الإنسان من يتحلى بهذه الصفات إلا أفراد قلائل . فأكثر الناس ينقصهم الكثير من هذه الصفات ؛ والقليلون الذين يتحلون بهـا هم الرسل والقديسون والزعماء ؛ فبينما يبسط الزعماء والقديسون نفوذهم فى دائرة محدودة ، نرى الأنبياء والرسل يتسع نفوذهم حتى يهز مشاعر الأمم ، ويحدث انقلابا فكريا فى عقـائدها وعاداتها وأخـلاقها . وتعـاليم هؤلاء الأنبياء والرسل ومثلهم العليا ، هو حجر الأساس الذى تشاد عليه عقائد بنى الانسان وأفعالهم جيلا بعد جيل ؛ فهم لم يبعثوا لزمانهم فحسب ، وإنما أرسلوا للإنسانية كلها مابقيت الحياة والأحياء .

ولم يبحث فى طبيعة الشخصية إلا القليل من الكتاب . وربما كان مرجع ذلك إلى أنها ظاهرة غـير دائمة ، وإنما هى تتغـير وتـكيف نفسها تبعـا لبيئتها ، حتى لقـد وصفها بعضهم بأنها جماع آراء فى حالة تطور . وقال عنها آخرون : إنها حقائق الحياة يتمثلها عقلنا فى شكل سلسلة من الذكريات تبنى شخصيتنا . ومعنى هذا أن شخصية الرجل إنما هى تاريخ حياته ومجموع تجاربه ، وهى القوة التى تكيف نفسها دائما . ولعله يبدو لأول وهـلة أن ذلك غير واضح ؛ وربما يبدو أن شخصية الفرد من الصعب كشفها . ولـكنا لانلبث حتى نجد أن هـذه الصعوبة سـطحية ، فان الشخصية أكثر من مجموع أفكار ، بل هى فى الواقع تعبير عنها ؛ فكل شخص يتجلى خلقه من أقواله وأفعاله ، كما تتجلى من رنين الإناء طبيعتـه ؛ فتحليل الصفات وتاريخها والاعتراف بالمزايا التى تـكوّن مجتمعة قوة الجاذبية التى تحرك الرجال إلى حب المثل العليا واحتذائها وسمو درجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احترام الزعيم فوق زملائه ، كل أولاء تضعه فى مرتبة الزعامة اللائقة به .

فى أواخر القرن السادس الميلادى كان يذرع دروب مكة شاب فى مستهل عمره ، جذاب الهيئة ، تتجلى فيه جميع الصفات التى كونت منه مجتمعة أعظم شخصية ، وأنبل رجل ظهر فى العالم . هذه الشخصية هى التى كانت تلفت الأنظار اليه حتى ليشيرون إلى صاحبها قائلين : هذا هو « ابن عبد الله! » . وقد شاء القدر أن تكون بيد هذه الشخصية مقاليد الأمة العربية ، فهزت مشاعرها إلى أعمق أعماقها ، وغيرت تيار عقائدها الدينية ، وجددت حياتها الاجتماعية ، واكتسحت عاداتها وطبائعها التى تأصلت منذ قرون ، وأيقظتها من سباتها إلى حياة كلها حركة ونشاط ، وسلكت بها طريق المدنية والمجد ، وبعثت فيها قوة دافعة جعلتها زعيمة الأمم طرا ، ورفعتها من غياهب الجهل إلى نور العرفان ، وأخذت بيدها من الخرافات والرذائل وعبادة الأوثان إلى طريق العلوم والمعارف والفنون والتخلق بالأخلاق الحميدة وعبادة الواحد الأحد ، ونقلتها من الفظاظة والتدهور ، إلى الطهر والتقدم .

والواقع أن سيدنا محمدا فى تاريخ حياته نسيج وحده ، وحقيقة أروع من الخيال ، وهو رجل تشع شخصيته فى الناس المتصلين به مباشرة ، والقارئين لرسالته ، والسامعين عنها ، أو القارئين أحاديثه ، فتؤثر فيهم ، وتستهوى أفئدتهم . وأحسب أن الدكتور ستانلى لين — بول هو الذى قال بأنه يندر أن يقرأ شخص حياة نبى الإسلام ولا يحبه ! ولا غرابة فى ذلك فان أى شخص يتحلى بنزاهة الرأى وبالتحمس للحقيقة المجردة ، لا يسعه إلا الإعجاب بشخص محمد ؛ هذه الشخصية التى تبرز ضخمة كالجبل فتتغلب على ماسواها ؛ ذلك لأنها تعبر أصدق تعبير عن أسمى مايقدسه بنو الإنسان ، وأعلى مثل للخلق الحسن ، وأنبل تعبير للروح الآدمية . كل ذلك مركز فى شخص واحد هو محمد النبى العربى الذى مكنت له العناية الإلهية من قيادة أمته ، وتهذيب أخلاقها ، وإخراجها من ظلمات الجهالة إلى نور الهدى واليقين ، فغير مجرى حياتهم ، ونشط عقولهم ، فدفعها إلى طريق التقدم وأخذ بيدها إلى معارج الرقى والفلاح .

ولم يكن عمله هذا قاصراً على من كانوا يعيشون فى عهده ، بل تعداه إلى الأجيال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتعاقبة ؛ فآراؤه وأفكاره لاتزال مسايرة للزمن ، ورسالته باقية إلى يوم الساعة .

ولا يوجد مسلم ديني نعرف عنه الكثير كما نعرف عن نبي الإسلام ؛ لأن أصحابه نقلوا لنا كل دقائق حياته ، فسجلوا جميع أفعاله وأقواله فى كل مناسبة ، حتى أثناء تناول الطعام ، ومحادثاته ، وإجاباته على شتى أنواع الأسئلة فى مختلف الموضوعات سواء ما اتصل منها بالدين أو بالدنيا . فنحن عن طريقهم عرفنا طباعه وعاداته فى سيره وملبسه وصلاته ، حتى الكثير من المسائل التى تبدو لنا عادية جمعها أصحابه ونقلوها إلينا لفرط محبتهم له وإعجابهم بفطرته .

أقول : إنه ليس هناك معلم دينى نعرف عن دقائق حياته الكبير منها والصغير كما عرفنا عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد تجلت كفايته ، وصدق حكمه ، وأمانته ، واستقامته ، وتعلقه بمعانى الشرف قبل بعثه ، فلما بعث بعد ذلك كرس حياته للدفاع عن عقيدته فى وحدانية الله ، ونادى بالإسلام رغم مالاقاه من الاضطهاد والأذى ، وتحدى الكثير من المشركين الذين وقف أمامهم كالطود الشامخ بشخصيته القوية الجبارة التى فرضت نفسها وسادت ، وجعلت خصومه كالأقزام ، وظل يكافح الوثنية حتى تلاشت وصارت كأن لم تكن . ذلك بفضل الله تعالى ، وبفضل فصاحته الملتهبة ، وروحه الذى لا يقهر حماسها ؛ فقد ظلت أقواله وأفعاله تنتقل إلينا مع مع الزمن جيلا بعد جيل ، يستهدى بها الملايين من الخلق فتضىء أفكارهم وتهديهم إلى الصراط المستقيم ، قوية كما كانت فى بدء الرسالة حينما وقف وحده لله ينصر دينه ويعلى كلمته .

ذلك هو محمد سيد العرب طراً ، وإمام الأنبياء جميعهم كما أسماه الفيلسوف الانجليزى « توماس كارليل »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انموذج فى خطبة الجمعة

الحمد لله الذى جعل الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وفق الطائعين لزيارته فضلا منه ومَنا ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خير من أدى حقوق ربه راضياً مطمئنا . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فيأيها المسلمون !

شرع الله سبحانه وتعالى أنواع العبادات تطهيراً للنفس ، وتزكية للروح ، وتقوية للعقيدة؛ وجعلها للرجل المسلم علاجا لدوافع الشر ونوازع التمرد والعصيان ، وتربية للروح الإسلامية الوادعة ، فقال تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، وقال جل شأنه : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »

وقال تعالى فى تعقيبه آيات الصوم : « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون »

وإذا كانت هذه العبادات تختلف فى علاج أدواء النفس وأمراض القلب ؛ فبعضها يعالج الكبر والغرور ، وبعضها يعالج الشح والبخل ، وبعضها يقوّى العزم ويعوّد الصبر ، ويرقق القلب ويهذب الوجدان ، فان الله جل شأنه قد فرض الحج تتميما لهذه العبادات ، وتمكينا لآثارها فى النفس

فالحج - أيها المسلمون - صلاة لما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشتمل عليه من ذكر وتبتل ، وخضوع وخشوع ، ومناجاة ودعاء

والحج : زكاة ، لما يقتضيه من نفقات وما يتطلبه من مال لا تجود به إلا نفس عمرها الإيمان وملأها اليقين .

والحج : صيام لما فيه من مشاق وآلام لا يحتملها إلا من عوّد نفسه الصبر، وألزمها الاحتمال ، فضلا عما يتبع ذلك من عطف على الفقراء ، وبر بالمعوزين .

والحج : جهاد أكبر ، وأى جهاد فوق أن يغالب الإنسان نفسه ، ويقهر إرادته ، فيخرج عن وطنه وأهله وولده وماله ، إلى سفر بعيد ، ومشقة فادحة ، وغربة موحشة ؟ لاجرم لا يفعل ذلك إلا من رخصت عليه نفسه فى سبيل الله ، وعزت فيه عقيدته ، فآثر آخرته على دنياه .

ولهذا وغيره مما يطول فيه القول ، علق الله عليه من الثواب ، ورتب فيه من الأجر ما يوجه اليه النفس ، ويطمع فيه القلب ، ويحرك نحوه الوجدان ؛ قال سبحانه : « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » . « وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق »

ثم أمر الله سبحانه وتعالى الحاج أن يجانب الفسق والفحش ، ويباعد اللدد والخصومة والجدل ، وبين أنه خير زاد فقال « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب »

وأكثر الرسول عليه الصلاة والسلام فى ذكر فضائله ، وتعداد مآثره ، فقال صلوات الله عليه : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وقال « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

وصور القرآن الكريم والحديث الشريف عقوبة التقاعد عن أدائه والتخاذل عن الإسراع اليه لمن كان قادراً مستطيعاً

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

فى صور تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم ، فقال تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » وفى الحديث القدسى « إن عبدا صححت له فى بدنه ووسعت عليه فى رزقه تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلىّ لمحروم »

فأى شىء أشنع من أن يكون المتقاعد عن الحج فى مقابلة الكافر البعيد عن الله المنقطع الرجاء فى جانب الله ! بل أى شىء أفظع من أن يعتبر الكسل عن أداء هذه الفريضة وهو صحيح قادر، محروما من رحمة الله ، بعيداً عن فضل الله !

أيها المسلمون ! هذا إذا نظرنا إلى الحج بعين الدين ، وفكرنا فيه من الناحية الإسلامية ؛ أما إذا نظرنا اليه من ناحية آثاره العمرانية العامة ، فانه لا يخرج عن أن يكون نوعا من تلك الرحلات المختلفة والزيارات المتكررة لكثير من المدن الأوربية وغيرها ، فنعتبره نزهة صيفية أو رحلة شتوية ، يجد الإنسان فيها من ألوان الكشف والاطلاع وشئون الاجتماع ما يجده أولئك المختلفون إلى هذه الرحلات والزيارات ، فضلا عما يمتاز به عليها من أنه تمحيص للخطيئة ، وتطهير للنفس ، وتصفية للروح ، وتحقيق لأوامر الدين ، وتلبية لدعوة ابراهيم :

« وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »

أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يارسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ فقال : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور » .

محمد مرسى عامر
المدرس بالأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

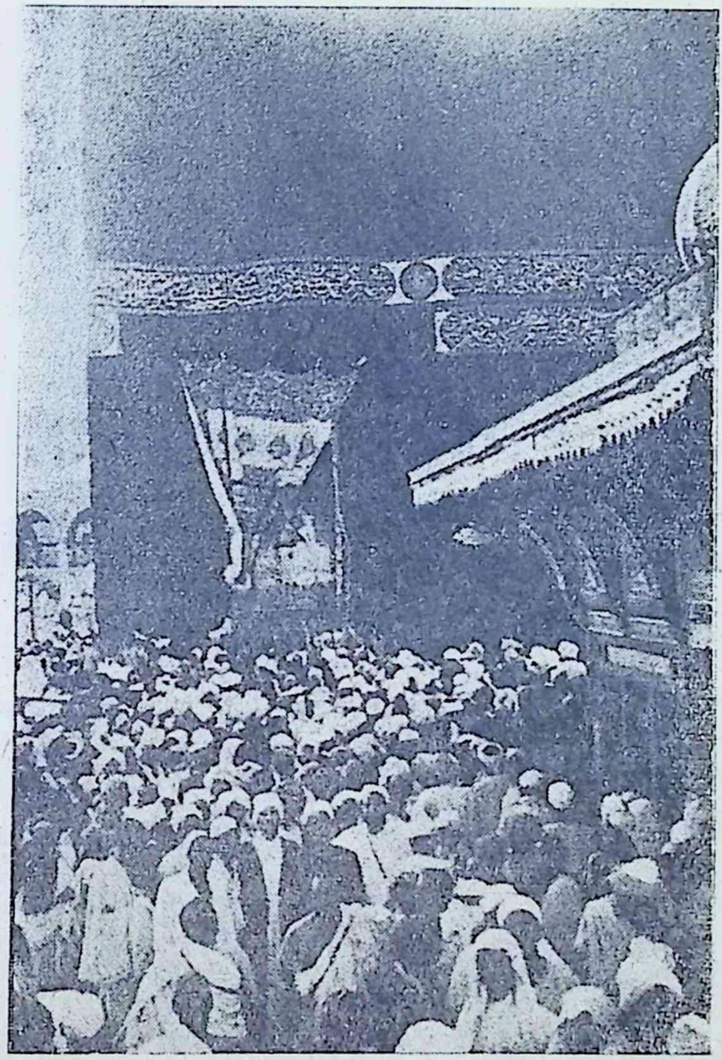

باب الكعبة ويظهر بجواره مقام سيدنا ابراهيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباتين

ابو الهول

مسلى نباتى نقى للأكل

خفيف على المعدة
خفيف على الجيب

شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

يسرها مع الفخار أن تسجل ما كتبه معالى وزير الأشغال فى سجل الزيارات بعد زيارته لمصانعها منذ أيام اذ كتب معاليه :

بعد زيارتى لمصانع أمريكا وإيطاليا كانت أول زياراتى للمصانع المصرية هى لمصانع سباهى إخوان وإنى كشرقى وكمصرى أحس بالزهو والفخار أن أرى ثمرة هذا المجهود الجبار لبيت واحد قام به بعزم وحزم مع حسن بصيرة وجميل تدبر . وأستطيع أن أقرر أن النجاح كان رائعا ويبشر بمستقبل عظيم وأتعشم أن أرى فى زيارتى فى المستقبل بناء فخما مشيداً بجوار المصانع كمعمل للبحوث الصناعية والعلمية يتولاه علماء باحثون للترقى بالصناعة ومجاراة التنافس العالمى وبهذا نستطيع أن ننافس غيرنا لا فقط فى رقى الصناعة بل فى إتقانها والترقى بها فى مدارج التقدم وإلى الامام دائما . أهنىء إخوان سباهى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

صفحة		
٥	تهنئة وذكري	احمد حمزة
٧	تقديم	رئيس التحرير
٩	تفسير آيات من سورة الحج	محمد الخضر حسين
١٣	تفسير آيات من سورة آل عمران	عبد الوهاب خلاف
٢٠	تفسير آيات من سورة البقرة	حسن حسين
٢٦	السنن والحكم	فكري ياسين
٣٣	حجة الوداع	محمد البنا
٣٨	الحج قبل الإسلام	عبد الوهاب حموده
٤٥	وقاية الحجاج بالتطعيم	فخر الدين السبكى
٤٩	آداب الحج وأحكامه	التحرير
»	المال	
»	الرفيق	
٥٠	الخروج	
»	الذكر	
»	النسك	
٥١	المناسك	
٥٢	أنواع الحج	
»	كيف تحج	
٥٤	العمرة	
»	الاحرام	
٥٥	التلبية	
٥٧	الطواف	
٥٨	الحجر الاسود	
٦٠	الحطيم	
٦١	الحجر	
»	المعجنة	
»	الملتزم	
»	السعى	
٦٣	المسعى	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحفة		
٦٤	الميلان الاخضران	
«	الوقوف بعرفات	
٦٦	مسجد نمرة	
«	الكعبة	
٦٨	مقام ابراهيم	
«	رمى الجمار	
٦٩	الصلوات	
٧٠	منى	
«	مسجد منى	
«	التروية	
٧١	الإفاضة	
«	الوقوف بمزدلفة	
٧٢	المشعر الحرام	
٧٣	التنعيم	
«	عين زبيدة	
«	زمزم	
٧٥	الحلق	
«	الهدى	
٧٦	الأضحية	
٧٧	النظام المالى فى الجاهلية والاسلام	محمد حسنى عبد الحميد
٨١	قرار حاسم فى يوم الحج الاكبر	محمد محمد المدنى
٨٧	التأمين الاجتماعى فى الاسلام	عبد الوهاب خلاف
٩٣	مروءة أبو ذر وعدالة عمر (مترجمة)	عبد المنعم الصايغ
٩٧	الفروسية فى العصر الاسلامى بمصر	حسن عبد الوهاب
١٠٥	شخصية محمد	دكتور محمد والى خان
١٠٩	نموذج لخطبة الجمعه (الحج)	محمد مرسى عامر

اعتــــذار

إدارة المجلة تشكر لحضرات القراء التشجيع الكبير الذى لمسته ، وهى تسأل الله تعالى أن يرفع لواء الاسلام ويعلى شأن المسلمين .

وتأسف لعدم إمكانها إرسال العدد الأول لجميع المشتركين ، إذ أن إقبالهم فاق كل تقدير ، حتى نفدت الطبعة الثانية منه بأكملها .

وستراعى المجلة أن تحفظ لكل مشترك الحق فى إثنى عشر عددا متتالية ؟

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مطابع
قبانى
بمصر

الثمن ٥ ص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle